Revelations of Time in Corona Literature

The Novel (Holder of Old Newspaper)

by Ibrahim Abdul Majeed as an Example

by

Amany Hafez Abd al-Khaleq al-Hafawi

Professor of Translation and Literatures

Supreme October University - Arab Republic of Egypt

ISSN: 2356-0950

ISSN:

the first number of June 2024

registration number for the publication of books number 246/2024

النيل
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد الجيبد نموذجاً
تجليات الزمن في أدب كورونا
رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد نموذجاً

أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي
كلية اللغات والترجمة - جامعة السادس من أكتوبر - جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني: karimelwally@gmail.com

الملخص

بعد الزمن من أهم عناصر الرواية؛ فهو العوالم الفقري الذي تستند إليه؛ إذ يستحيل أن نروي قصة أو رواية متجاوزين عنصر الزمني فيها؛ لأنه المنظم الأساسي للعملية السردية. وقد ازدادت أهمية الزمن في (رواية كورونا)؛ حيث اعتبرت كورونا نقطة زمنية فاصلة بين ما قبلها وما بعدها، كما يتضح في رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد - موضوع البحث - بوصفها نموذجاً للروايات التي تناولت وباء كورونا؛ ومن ثم يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أدب العزلة واستجابته لمتطلبات المجتمع، وظروفه من خلال دراسة التقنيات الزمنية بمنهجياتها ومفارقاتها، وكيف تجلت في التشكيكات السردية لرواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد، وصولاً إلى دلالتها ومغزاها بوصفها نموذجاً لرواية كورونا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما أهم ملامح أدب الجوائح عامة وكورونا خاصة؟
2- كيف أثرت جائحة كورونا في الزمن الروائي؟
3- إلى أي مدى انعكس الزمن على عنوان الرواية وغلافها؟
4- كيف استطاع الكاتب ربط الزمن وبنيته الروائية؟
5- هل توجد علاقة بين الزمن والمكان في الرواية؟
6- ما العلاقة بين الزمن والشخصيات في الرواية؟
7- هل أثر الزمن في لغة الرواية وأسلوبها؟ وكيف اتضح ذلك في رؤية الكاتب؟
وقد اختارت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي؛ فهو الأنصب لوصف زمن الرواية، والإبانة عن أنواعه وخصائصه وأثره في البناء الروائي، وبيان علاقته ببقية العناصر السردية الأخرى.

وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج اتضح من خلالها كيف لعب الزمن دوراً هاماً في الرواية، من خلال استخدام الكاتب مبدأ اللعب بالأزمة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا جاء واضحًا عبر توظيف تقنيات الاسترجاع والاستدعاء والاستباق وغيرها من التقنيات الزمنية التي عبر بها الكاتب عن زمن كورونا، والتي اتضح في الرواية بداية من عنوانها، ومرورًا بشخصياتها ونبيتها ولغتها، ووصولاً إلى رؤيتها التي تمثل من خلال تنويتها الزمنية بين الانكسار والأمل - رؤية جديدة للأدب الروائي الذي تناول وباء كورونا؛ مما يفسح الطريق لمجالات بحثية جديدة في جماليات أدب العزلة، وتحليل روايات متنوعة في هذا الصدد من نواحي بحثية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الرواية، أدب كورونا، حامل الصحيفة القديمة.

إبراهيم عبد المجيد
Revelations of Time in Corona Literature
The Novel (Holder of Old Newspaper)
by Ibrahim Abdul Majeed as an Example
Amani Al-Hefnawy
Lecturer at the Faculty of Languages and Translations – October 6 University, Egypt.
Email: karimelwally@gmail.com

Abstract
Time is one of the most crucial elements of the novel; it is the backbone on which the novel is based. Therefore, it is impossible to tell a story or a novel by passing the time element in it, as it is the main organizer of the narrative. The significance of time has increased in the Corona novel in that Corona has been considered a gap between pre and post-corona. It can be seen in the novel (Holder of Old Newspaper) by Ibrahim Abdul Majeed as an example of Corona literature. Hence, the research aims to shed light on the literature of isolation and its response to the requirements of society and its conditions by studying time techniques with their revelations and paradoxes. Besides, it also aims to expose how time manifested itself in the narrative formations of the novel (Holder of Old Newspaper) by Ibrahim Abdul Majeed, up to its significance as an example of the Corona novel by answering the following questions:

1- What are the most critical features of pandemic literature, in general, and Corona, in particular?
2- How has the Corona pandemic affected the novel timing?
3- To what extent did time reflect on the title and cover of the novel?
4- How did the writer relate time to the structure of the novel?
5- Is there a relationship between time and place in the novel?
6- What is the relationship between time and characters in the novel?
7- Has time influenced the language and style of the novel? How did that become clear in the writer’s vision?
The researcher has adopted the descriptive and analytical approach. It is the most appropriate one to describe the time in the novel, reveal its types, characteristics, and impact on the narrative structure, and indicate its relationship with the rest of the narrative elements. The researcher came up with several findings that illustrate how time played an essential role in the novel through the writer's use of the principle of playing with the times between the past, the present and the future. It was evident in the use of retrieval, recall, and anticipation techniques and other time techniques expressed by the author in the time of Corona. It has become vivid in the novel from its title, characters, structure and language to vision that reveals - through its time variations of refraction and hope - a new vision of Corona literature. This paves the way for new research fields in the aesthetics of isolation literature, analyzing diverse narratives in this regard from other research perspectives.

Keywords: Time, Novel, Corona literature, Holder of Old Newspaper, Ibrahim Abdul Majeed
مدخل للدراسة:

بعد الزمن من أهم عناصر الرواية؛ فهو العمود الفقري الذي تستند إليه؛ إذ يستحيل أن نروي قصة أو رواية ونتجاوز فيها العنصر الزمني؛ لأنه المنظم الأساسي للعملية السردية، وقد ازدادت أهمية الزمن في (رواية كورونا) حيث مثل أهم عناصرها؛ فجاءت كورونا كنقطة فاصلة يؤرخ بها لما قبلها وما بعدها كما يتضح في رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد؛ فالرواية تنفتح زمنًا على آزمة متدفعة بين تداخل وانفصال، حيث عبر الكاتب في هذه الرواية عن تجربة خوض عالم كورونا في أبعاده المتعددة؛ فقد لعب الزمن فيها دورًا مهمًا قائمًا على استخدام الكاتب لمبدأ اللعب بالأزمنة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما كان واضحاً عبر توظيف تقنيات الاسترجاع والاستدعاء والاستباق، وغيرها من التقنيات الزمنية التي عبر بها الكاتب زمن كورونا؛ ومن ثم فهدف البحث دراسة التقنيات الزمنية بتمثيلاتها وممارساتها وكيف تجلت في تشكيلات الرواية السردية، وصولًا إلى دلالتها ومغزاؤها في رواية حامل الصحف القديمة بوصفها نموذجاً للروايات التي تناولت وباء كورونا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما أهم ملامح أدب الجوائز عامة وكورونا خاصة؟
2- كيف أثرت جائحة كورونا في الزمن الروائي؟
3- كيف انعكس الزمن على عنوان الرواية وعلاقتها؟
4- كيف استطاع الكاتب الربط بين الزمن وبنية الرواية؟
5- هل توجد علاقة بين الزمن والمكان في الرواية؟
6- ما العلاقة بين الزمن والشخصيات في الرواية؟
7- كيف أثر الزمن في لغة الرواية وأسلوبها؟ وكيف أوضح ذلك في رؤية الكاتب؟
وفي سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بالتحليل؛ لأنه الأسبب لوصف ظاهرة الزمن في هذه الرواية كنموذج للرواية الكورونية والإبانة عن أنواعه وخصائصه وأثره في بناء الروائي، وبيان علاقته ببقية العناصر السردية الأخرى.

وتتمثل أهمية البحث النظرية في أنه يساهم - مع ما سبقه من أبحاث في هذا المجال - في توفير إطارا نظريا عن دراسة الرواية من منظور الزمن، يمكن أن يساعد الباحثين فيما بعد، علاوة على الأهمية الإجرائية من تحليل الرواية للإفادة منها في تحليل روايات أخرى تتشابه في الموضوع والطرح.

وجاءت عناصر البحث كالتالي: مقدمة تشمل على أهمية البحث والدراسات السابقة وصعوبات الدراسة، ومدخل يشمل على: قراءة في أدب كورونا، وأنواع الزمن وأثر كورونا عليه، ثم يدرس البحث علاقة الزمن والنحوان، والزمن والأحداث، والزمن والمكان، والزمن والشخصيات، والزمن والبنية، والزمن واللغة والأسلوب، ثم خاتمة عن (الزمن والرؤية)، وأهم النتائج.

الدراسات السابقة:

ومن أهم الصعوبات التي واجهت البحث ندرة الدراسات والوثائق التي ترصد تأثير جائحة كورونا على الأدب؛ نظرا لحداثة عهدها، ورغم ذلك فقد استفادت الباحثة مما استطاعت الوصول إليه من هذه الدراسات وأشارت إليها في الإطار النظري للدراسة، ولعل من أهمها (الثقافة في زمن الجائحة)1، وهو كتاب جمع فيه الكاتب أبرز المقالات المترجمة التي كتبها خلال جائحة كورونا، أو رسمت معالمها وآثارها، وكانت قد نشرت في عدد كبير من المجلات والصحف في أوروبا وأمريكا وأفريقيا والهند، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كتبها حول هذا الوباء، منها ما وضح أثر كورونا

1- سعد البازعي - الثقافة في زمن كورونا - دار كلمات للنشر - 2022
على الحياة الاجتماعية بشكل عام مثل ( عمان في زمن كورونا - قراءة في الجائحة وأثرها على مراقب الحياة ) ، ومنها ما ركز على تأثير كورونا على الحياة الثقافية كما في مقال ( الثقافة في زمن كورونا - الجائحة مهنة للإبداع ) ، وهناك مقالات أخرى تناولت عن تأثير كورونا في الأدب مثل مقال ( كورونا والأدب - هل تبدأ الأدباء به )، بل أن بعض هذه المقالات تناولت بالتحليل والتفصيل بعض الروايات الأجنبية التي كتبت في أزمة متشابهة، باعتبارها نموذجا لأدب الأوبئة والجوائز كما في مقال ( أدب الأوبئة والجوائز - رواية الطاعون لألبير كوم نموذجا )، علاوة على ما سبق يشكل طول الرواية وتشبيه أحداثها وغزالتها صعوبة خاصية مع حداثة عهدها؛ ومن ثم لا توجد دراسات سابقة نقدية عنها، فقط إشارات دعائية للرواية تشير إلى أهميتها ومكانة كاتبها.

قراءة في أدب الجوائز والأوبئة :

أدب الجائحة هو الأدب المرتبط بالجوائز، والمنتج تحت وطأته، أو الحجر الصحي الإجباري الذي يخضع له الأدباء طوعيا أو إجبارا؛ حيث يشكل ما كتب في موضوع الأوبئة والمجاعات والكوارث آفاقا جديدة للبحث الأدبي والاجتماعي.

ومصطلح (الجائحة) لغة يعني ما يصيب المال فنقضه أو يستأصله، وبذلك ينصرف عن الجائحة إلى ما له علاقة بهلاك المال وليس الوباء المنتشر. وتشير الموسوعة الفقهية إلى أن الجائحة هي كل شيء لا يستطيع دفعه لو علم به؛ كالبرد والحر، مثل ذلك رياح السموم. والجائحة تشتمل إثارة للممثلات لا داخل للإنسان فيه، وقد استنثى بعض الفقهاء مفهوم الجائحة مما يصدر عن فعل آدمي كالسرقة. وقد انتقل استعمال مفهوم الجائحة لـدى العامة للدلالة على السلوك السيء؛ إذ تحضر لدى الشخص الجائحة صفات اللا مسؤولية واللامبالاة والخمول، وتزخر كتب النزول بمادة غنية تصف الباحث في العصر الحديث في تكوين صورة واضحة عن المجتمع، حيث تقدم عرضا
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد المجيد نموذجاً

ومعلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتفتح آفاقًا جديدة للبحث الأدبي والاجتماعي. يبدو أن نازلة كورونا قد أجريت العالم قهرًا على معرفة ماضيها، ومدى حضور الأوبئة به من خلال الرواية.(1)

وإذا كانت الجائحة لغة هي (الشدة والنازلة العظيمة) فهي -اصطلاحًا- وباء عام ينتشر بين البشر في مساحة واسعة، قد تتسع لتشمل أرجاء العالم، وظهر عبر التاريخ عدد من الجوائح مثل: الجدري، والسل، والبطاعون، وحديثًا ظهرت الإفلووزا الأسبانية، وإنفلونزا الخنازير، وفيروس كورونا، سواء كنا نتحدث عن جائحة أو نازلة أو وباء، فجميعهم لهم تأثير كبير في الأدب على مر العصور.

وإلى الوباء تقلدًا أدبيًا في تاريخ الأدب، حيث تتوافر مظاهره ما بين الألفة والفرانك ومشاعر فقذ الحبيب، والمحاصرين في الحجر الصحي والخوف والقرار من الموت؛ خشية العدو، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته قصيدة (الكوليرا) للشاعرة العراقية (نازك الملازم) وكذلك الروايات التي ركز فيها أصحابها على أن السلوك يتبدل بتبدل الظروف، وكذلك الروايات التي جعلت الحب محورًا لها، فالوبئة ليست فقط مرضا وصحة وخوفا وأملًا، بل هي محاكاة كبيرة في تاريخ المجتمع البشري في التعامل الاجتماعي في الحياة في كل مكوناتها؛ بداية من معالجة المشكلة ذاتها، وانتهاءً بفهم طبيعة الحياة؛ هذا مسار عام في الأوبئة ووباء (كرونا) (كوفيد 19) يحكمه هذا القانون، ولكنه يفوق بقية الأوبئة بمعطيات كبيرة، لم تكن موجودة من قبل، فهو أول وباء يشكل جائحة كونية سريعة الانتشار.(2) خاصة مع تقارب مجتمعات العالم بعد ثورات الاتصال وال التواصل الاجتماعي.

1- مصطلفي نشاط - هل يعيد كورونا النظر في درس التاريخ الاجتماعي بالجامعات؟ هسيريس
- الرباط 13-6-2020

2- ابن منظور - نسان العرب - مادة (ج وح) (91 - 431)

3- خميس العدوي - عمان في زمن كورونا - قراءة في الجائحة وأثرها على مراقب الحياة
- شمسية النعمانية - الطبعة الأولى - المجلد الأول - ناشرون وموزعون 4-4-2020م
فقد جعلتنا (العزلة) نلحظ بأفاقنا في العمق، وأصبح كل من أصابته كورونا فيروس يبحث عن معنى الحياة في عزلته وحودته، وأدركنا أن هناك أشياء أكثر أهمية وجلاء، كالعائلة، والأصدقاء، والأحباب، والتأمل في الذات، حيث دون ملايين الأفراد يومياتهم تحت ما يسمى ب (أدب العزلة)، وقد ظهرت تجلبات الذحر والمرض، وانعكست في الكتابات الأدبية الراهنة فيما يمكن أن نطلق عليه (الثقافة الكورونية) التي مثلت جامعا مشتركا لمبدعي العالم؛ فأنجبوا نصوصا غارقة ناضجة - في معظمها - تستند إلى المشاهدات الإعلامية، حيث طغى الأدب الشعبي على ما نشر من كتابات عن الأزمة؛ فقد تركت آثارها في العالم وما زالت الآثار متأصلة فيما تركه الإنسان بمختلف مجالات إبداعه ونشاطه الفني والعمرفي، لاسيما الأدب الذي يمثل الجانب الإبداعي للإنسانية ككلها؛ فهو مرآة تشتبك فيها الأفكار والمشاعر لتعبر بصدق عما يجول في الخاطر، ويمتد من خلال اللغة الإبداعية ليكون نافذة وصوتا للفكر الجمعي الذي يتلقى الإبداع ويتآثر به من التأثير.  
والعزلة - دوماً- مصدر إلهام للإنتاج الأدبي، فالعديد من الكاتب والمبدعين قدموا روائع أدبية خلّدّها لهم التاريخ، وكانوا قد كتبوا خلال فترة عزلهم، ولهل السبب وراء ذلك يكمن في أن العزلة بينها محفزة للفكر، ووسيلة باعثة على التركيز.
وقد أسهم اليوبي في تغيير مجرى التاريخ والتأثير على مجراه؛ حيث ألمحت خيال الكاتب والشعراء، وحضتهم على الكتابة عن أوبئة عاصروها أو تخيلوها؛ ومن ثم استطاع الكثير من الروايات تصوير حالات المرض والحجر والعزلة والحزن والتشاؤم والحب الأول، فالكتابة الإبداعية محصّلة لتفاعلات المبدع مع محيطه الحياتي والاجتماعي زمناً ومكاناً، من خلال ما

1 - أمل نصير – فاتن الكوري - الثقافة في زمن كورونا الجائحة مهنة للإبداع- جريدة الرأي
- صفحة ثقافة وفن - العدد 330 - 8 - 2020
يعايشه من تجارب وعلاقات متعدّة، فالإبداع ليس تسجيلًا للواقع بقدر ما هو عكس للواقع بصورة فنية، وهكذا كان الأدب منذ القدم معبأً عن الواقع الحيائي بأبعاده المختلفة، من خلال تسليط الضوء على الأحداث المختلفة من حروب وكوارث وأوبئة وأزمات؛ الأمر الذي يفترض أن جائحة كورونا المستجدة لها تأثير واضح على الإنتاج الإبداعي - الأدبي والفنى، خاصة وأن الأوبئة والجوائح متابعة خصبة للإبداع منذ القدم؛ فالأدب، بشكل عام - سيتأثر بالجائحة الكونية عبر الخوض في أسباب الجائحة وتأثيراتها، من خلال كتابات الروائيين والشعراء وكتاب القصة والمبدعين بشكل عام ممن سيعتلون هذا الموضوع، كل من رؤيته الخاصة.

وقد فرضت كورونا فكرة التعليم عن بعد، وجعلت كل دول العالم تسعى لتطبيق هذه الفكرة، ولما كان التعليم عن بعد يفرض التواصل مع شبكات الإنترنت صباحًا ومساءً، وفي ظل الأجواء التي تخيم على العالم جراء استفحال وباء كورونا، تداول الكثير من القراء وعشاق السينما عبر وسائل التواصل الاجتماعي الكثير من الأعمال الروائية والسينمائية التي تناولت هذا الموضوع في سياق كلاسيكي لأوبئة وجوائح فتاتها عرفتها البشرية على مر التاريخ؛ كالطاعون والكوليرا وأخرى ذات طابع خيالي، ثم تناول أغلبها في إطار وصف مجتمعات (ديستوبية) مستقبلية تمثل لكتابتها، وخصوصاً منهم كتاب الخيال العلمي الغربيين، آخر مراحل التواجد البشري على الأرض لكل وفاء أو كارثة أو مأساة كتبها المفضل رواية (الطاعون) (1947) للأديب الفرنسي الوجودي (البيركامو)، ومن أشهر هذه الروايات (الحرب في زمن الكوليرا) لخبيرال غارسيا ماركيز (1).

1- عLeod رياض حمزة - تمثيلات الجائحة في الأدب العربي - مجلة رماد للبحوث - العدد ۶۵ - الأردن 2022
2- محمود محمد علي - أدب الأوبئة والجوائح - رواية الطاعون لأibus كوما - أنمونجا ۶ - 2020
المجلد الثامن والعشرون للعام 2024م
العدد الأول (إصدار يونيو 2024م)

وقد بدأ المرحلة الوبائية - وما تمض عنه من ظروف عالمية استثنائية - نتجت نصوصا عالمية من أجناس أدبية متعددة، قد يجد البعض منها طريقه إلى الشهرة الأدبية، ويتحول إلى وسيط من الوسائط الجمعية لذاكرة الجائحة، هذا إلى جانب نصوص أدبية أخرى تم استحضارها في الفترة الكورونية، ففكرة الوباء الحقيقي والمجازي، وما يدور حولهما من روايات كثيرة، كان الوباء فيها محفزا أساسيا لأحداثها، ومجالا واسعا لسرد حكايتهما عبر تاريخ بعض الأمراض في دول شتى، على الرغم من اختلاف الروايات فيها وبين واقع اليوم، ومنها ما اعتبر الفيروس معد للحروب البيولوجية ترشحه على العالم وغيرها من الروايات التي استعمل فيها، مثل: (ألئيب خالد مع كورونا) محمد ولد محمد سالم، (ليالي كورونا) والحب في زمن كورونا) أماني التونسي، ورواية (وهم كورونا) لحسين عبيد، ورواية (لدن الغد) لطالب رفاضي، ثم الرواية الأكثر واقعية حول آثار الفيروس والرعب منه رواية (أتيلا) حيث كتبها الروائي السوداني أمير تاج بأمانة وتواريخ حقيرة. ومفهوم الجائحة يختلف عن مفهوم الوباء في أن الجائحة وراءه ينتشر في مساحات كبيرة، قد تكون قارة أو مجموعة قارات، حيث لا يمكن مقارنة ما حدث بسبب كورونا من شلل عامر لكل أشكال الحياة، مع ما حدث سابقا أثناء الأوبئة التي داهمت العالم؛ فمع فيروس كورونا العولمة تحولت المظاهر إلى شبه نسخ متطابقة في كل مدن العالم تقريبا، لذلك قد يكون كورونا أكثر وباء عبر التاريخ حظي بهذا الزخم من الكتابة، حيث دارت ندوات ولقاءات افتراضية عديدة، وقد لا نبالغ إذا اعتبرنا هذا الزخم المتوافر عنه وصل إلى حد التنخمة، ولعل ما ساعد على ذلك أننا أمام عولمة للوباء وتطور لا مثيل له.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لأبراهيم عبد الجيد نموذجاً

من باب الاتصال والتواصل والحصول على معلومة، ويوصل كل هذا علمًا لأنه أقل فتكاً مقارنةً مع أوبئة سابقة.

إلا أن أهم تداعيات كورونا تأتيها على نفسية المصريين بشكل لم يألخوه من قبل، فالتأثر الاجتماعي الذي أبان عنه المصريون كلما حل بهم مكروه، تتحقق أحيانًا بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وهذا أمر برز مع وفاء كورونا الحالي؛ مما أسهم إيجابيًا في ارتفاع منسوب النقص بين المصريين؛ ولذا قد يكون من أهم مطالب الدرس التأريخي الاهتمام بالتأريخ النفسي الاجتماعي، والانطباع على تاريخ الأحاسيس والمشاعر، باعتباره جزءًا من تاريخ المجتمع، في هذا السياق أنتجت الأوبئة السابقة نصوصًا لا تزال حية في الذاكرة الأدبية.

وللذات والعلوم الإنسانية والاجتماعية كلمتها في هذا الموضوع؛ لأنها تمثل القدرة المعرفية على رصد السياقات التاريخية والاجتماعية وإعادة بناء الواقع ورسم الحالات النفسية، وتثبيت الذاكرة الجماعية باعتبار أن الوباء ظاهرة اجتماعية.

وتعد الكتابة الإبداعية محصلة لتفاعل المبدع مع محيطه الحياتي والاجتماعي زمانياً ومكانيًا، من خلال ما يُعَيّشه من تجارب وذكريات وعلاقات متنوعة، فالإبداع ليس تسجيلًا للواقع، بقدر ما هو عكس الواقع بصورة فنية، ولطالما كان الأدب منذ القدم معبراً عن الواقع الحياتي بأبعاده المختلفة، من خلال إلقاء الضوء على الأحداث المختلفة، من: حروب وكوارث وأوبئة وأزمات، وهو الأمر الذي يفترض معه أن جائحة كورونا التي اجتاحت العالم أجمع، مما سيكون لها تأثير واضح على الإنتاج الإبداعي –الأدبي والفنى– في المستقبل الذي يتخذ أشكالًا وصيغًا متعددة وطرق تعبير جديدة ومختلفة على الأرجح، هي جزء من زمانهم ومكانيك فينفّعون مع الأحداث التي تجري في محيطهم وواقعهم تفاعلاً ينبغي أن يأخذ وقته وينضج حتى يخرج من دائرة الأراء الانفعاليّة والعاطفية والانطباعية وليدة اللحظة.
إلى آفاق الأدب والإبداع التي يبدأ فيها الانفعال، ويتحول إلى مزيج من الخبرة والرؤية الناضجة والإلمام بالتفاصيل كافة.

وهيذا أثر هذا الوباء الكوني على الروائيين والشعراء وكتاب القصة بشكل عام، وألهمت خيالهم، وحفزتهم على الكتابة عن أوبئة عاصروها أو تخيلوها؛ فكل يتناول أسبابها وتأثراتها طبقاً لرؤيته الخاصة، وقد استطاع الكثير من الأعمال الأدبية تصوير حالات المرض والحجر والعزلة والحزن والحب والألم، مما قد يوسع مستقبلاً لآدب يسمى (آدب كورونا) أو (الأدب الكورونالي) لتضم هذه الأعمال إلى مئات النصوص الإبداعية التي أنتجها الأدباء من أنحاء العالم عن الأوبئة الكونية الكبرى منذ القدم كـ (الطاعون) والإkolيرا.

ومع استمرار تفشي فيروس كورونا توجه بعض الناشرين والمؤلفين لاستغلال تلك المدة في إصدار كتب وروايات عن الجائحة العالمية، واستفاد عدد من الروائيين من انشغال الناس بكل ما يهم الجائحة العالمية في إصدار روايات تتناول مدة العزل في زمن كورونا، حيث ذهب الروايات لاستغلال اسم رواية (الحب في زمن الكوليرا) لينجزوا أعمالًا تماثلًا مع الوضع الراهن، حيث قدموا رواياتهم عن مدة تفشي الوباء، وكيف سيكون العالم بعدما تنتهي الجائحة، في حال التوصل إلى لقاح أو علاج نهائي لها؛ ومن هنا جاءت الروايات والكتاب عن الجائحة وتداعياتها وسلبية للتعبير عن الواقع، وربما وسيلة لتغييره؛ ففي كتاباتهم نقاشوا الإنسانية في زمن كورونا، والتحديات التي يواجهها الأفراد والمجتمعات.

ونظراً لوفرة الأعمال الروائية العربية؛ فقد لجأت الباحثة لاختيار نموذج متقدم لآدب كورونا الروائي - يعد الأحدث - (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد، كما أنها من أهم الروايات التي كتبت تحت مظلة الحجر.

1- مها محفوظ محمد- كورونا والأدب - هل نبدأ الأدباء به؟ - صحيفة الوطن السورية.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لأبراهيم عبد الجليل نموذجاً

ال الصحي والوقائي إبان ظهور كورونا؛ حيث تنتمي إلى أدب الأوبئة؛ فقد ركزت الرواية على معالجة آثار الوباء بالتوأزي مع عرض وتحليل ونقد لأهم الأحداث السياسية التي جرت في السنوات العشر الأخيرة قبل كورونا منذ (2020)؛ باعتبارها تمثل مراحل تنوعية من تعاطي الروائي مع الزمن؛ حيث أنتجت في بداية العام 2023 - أي بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على وفاء كورونا؛ مما يتيح لها أن تكون أكثر نضجًا وكاتبها - الشهير - أن يكون أكثر هدوءًا واستيعابًا لما حدث، وستكون الدراسة عن عنصر مهم من عنصر البناء السرد في الرواية وهو الزمان.

كما أن الباحثة قد اختارت هذه الرواية تحديداً للوقوف على كيفية توثيق الكاتب لهذه المدة الحاسمة في تاريخ العالم، فالأدب - على اختلاف ألوانه وتيجانه شعرًا ونثرًا - يأتي أحياناً متأخرًا؛ لكنه يكون الأكثر عمقة؛ حيث لا يقتصر على العابر الظاهر، بل يرصد المشاعر التي يعد تاريخها جزءًا مهمًا من حياتنا؛ حيث تلعب الأزمات دورًا كبيرًا في بلورة المفاهيم عند الأدباء، وذلك في محاولة للإجابة عن سؤال: كيف استطاع الأدب باعتباره مرأة للمجتمع تناول هذه الظاهره؟ من جهة خاصة في ظل الصراع القائم بين ضرورة الإبداع الأدبي أثناء الجائحة وبين ضرورة تأجيله لما بعد زواله، وكذلك لأن هذه الرواية من جهة أخرى تعتمد على الزمن بشكل أساسي؛ حيث تؤثر للعشر سنوات الأخيرة من (2020) بطريقة (فلاش باك)؛ فالزمن في هذه الرواية هو البطل، حتى أن الرواية تعد لوحة زمنية فنية متميزة، وغموضة جديدة في الكتابة شكلاً و موضوعاً؛ فجدة الموضوع هنا جاءت عاملًا أساسيًا في الاختيار، خاصة مع ندرة الدراسات العلمية التي ترصد تجليات الخطر والمرض والفقد في الكتابات الأدبية الراهنة.
الزمن في الرواية العربية:

الزمن في القاموس المحيط "اسم لقليل الوقت وكثير، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"، وأزمن بالمكان أقيم به زمنا، والشي طال عليه الزمن، يقال مرض مزمن وعلا مزمنة، والزمان: الوقت قليله وكثيره، ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول.

ويدا الزمن بعدا أساسيا ومميزا للنصوص الحكادية بصفة عامة، لأن الحكى والسرد يرتكزان على الزمن؛ إذ يصعب أن تروع قصة أو رواية تتجاوز فيها العنصر الزمني؛ فهو المنظومة الأساسي للعملية السردية، بينما يشكل الزمن مع نماذج الرواية الجديدة مستوى محوري في القص تتريت عليه عناصر التشويق والإيقاع، ويقيم نظام القص المتردد في الترتيب والتوازي في الارتفاع والاستبق في الاستناد والاقتصاص، ومن ثم لم يعد الزمن خطى الاتجاه، ولم يعد كذلك أحادي الأبعاد بالطرقات على مستوى وأناس زمنية متعددة ومختلفة متسمة ومتجادلة منظمة وفوضاوية، متضايقية ومتعارضة متصلة ومنفصلة، خارجية وداخلية، موضوعية وفلسفية، حقيقية وخيالية. ولما كان وعي الإنسان بالزمن منعكسا في حياته فقد حقق تجليه الأمثل في رواية "تيار الوعي"، وهو مصطلح يستمد مرجعيته من علم النفس، فرواية "تيار الوعي" من أكثر نماذج الرواية العربية تشكيلا للزمن بنائي وداليا.

وقد ظل مفهوم الزمن ومازال يتصدر الدراسات الفلسفية والفيزيائية والأدبية، لاسيما على مستوى علاقته بالوجود الإنساني، حيث يقوم الزمن بدور أساسي في منح الرواية شكلها وصورتها النهائية، من خلال قدرته على

---

1- الفيروزبادي - مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - مصر، شركة ومطبعة مصطفى الباب الحليبي وأولاده، ج 3 - ص 1952 - ص 232 - ص 44
2- المعجم الوسيط - الجزء الأول - ص 410
3- أحمد حمد الننيجي الزمن في الرواية العربية المعاصرة - المؤسسة العربية للنشر - بيروت - 2004، الطبعة الأولى
تجهيات
انزيٍ في أدب كيروا
رواية (حايم انصيب انقذيمة)
لإتراهي عثذ
المجيذ

ويمكننا اعتبار الرواية فنا زمنيًا بامتياز؛ فبين فنون الأدب المتتوعمة
تأتي الرواية أكثر التصاقًا بالزمن؛ لذلك يقال (القص فقد زمني)؛ أي أنه
يتشك وينمو ويتطور من خلال عنصر الزمن، ولكن هل يمكن بالفعل أن
نمسك بالزمن في صيغته المطلقة لكي نتحرى تفاصيله، ونحن التدقيق في
وجهه لنضع له مفهوما يمكن الاتفاق عليه؟

1- أمين خروبي - تقنيات الزمن الروائي - دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني-
مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والتنقية - ١٤٢٠-١٤٢٢هـ - ٢٠١٩-٢٠٢٠م
ويقسم الزمن الروائي إلى أقسام أشهرها: زمن القصة، زمن الخطاب، زمن النص. وهناك محاولات للتفرقة بين الزمن في الرواية التقليدية والرواية الجديدة، ولكن هل يمكن الحديث عن مفهوم اسمه (الزمن الروائي) بشكل عام؟ بمعنى: هل هناك سمات مشتركة ومواقف لا مفر منها للزمن عندما يتم استخدامه في ذلك المنجز السردي المسمى اصطلاحاً رواية؟، ومعنى آخر: هل يمكن تحديد شكل لهذا الزمن، بحيث يصبح مرجعية نقيض عليها كل زمن في كل رواية، لتتمكن من الحديث عن مدى تطابقه أو اختلافه لهذه المرجعية، وما أن "الرواية منتجة" تتعهد قراءته بعد قراءة، فإن زمن الرواية كذلك زمن لا يمكن قياسه وثباته خلال فعل القراءة، بل يمكن فقط إدراكه، وما أن الإدراك فعل أولي يدخل في تكوينه (المستقبل - القارئ) بخصوصيته واستعداده للاستقبال بقدر ما يدخل فيه (المنتج - الرواية)؛ فإن الزمن الروائي يمكن تعرفه بأنه ذلك (الإحساس بالزمن) الذي تخلقه الرواية لدى القارئ.

ويفرق النقاد بين "الزمن الاصطلاحي والزمن الكروناوطي للقراءة؟ فالزمن الاصطلاحي يمثل العلاقة الزمنية بين الأشياء، ولا يتأثر بالإدراك الحسي للمرء، بينما الزمن الكروناوطي للقراءة هو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية محتدة بالساعة، وهذا ذو صلة بطول الرواية الذي تتحكم فيه عوامل أو اعتبارات فنية عدة.

فمن الشائع في أدبيات النقد الروائي أن الرواية عن الزمن مثلها مثل الموسيقى، وذلك بالقياس إلى فنون أخرى؛ كالرسم والنحت، ومن هنا يكون للزمن مفاهيم وأنواع مختلفة عبر العصور: أولها: الزمن اللامتواصل والزمن

1- وليد علاء الدين - الزمن والرواية - الثلاثاء - 19 - 9 - 2017
2- أمين خروبي - تقنيات الزمن الروائي - دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد الجيد نموذجاً

المتصل غير زمن التواصل، وذلك على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع في حين أن زمن التواصل يمضي مستمراً، دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، وثانيها الزمن المتعاقد، وهو زمن دائر. وهناك ثلاثة أنواع من الزمن ترتبط بالحدث السردي وهي:

- زمن الحكاية أو الزمن المحمكي:
- زمن الكتابة ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما من هذا المسهّي يواربه فعل الكتابة وإفراز النص السردي على (الورق) لا يختلف عن إفراز الخطاب الحكائي ودراوي على الآذان المتلقية.
- زمن القراءة: وهو الزمن الذي يصاحب القراء وهو يقرأ العمل السردي، وهنا نجد مستويين زمنيين لهما علاقة وثيقة بالسرد.

وتتصل نظرية اختيار الزمن اتصالاً مباشرًا بأهمية الزمن بالنسبة للمنجز الروائي، "وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي "المرجع" الذي تصدر فيه، أو تعبر عنه فحسب، بل المقصود زمنها الباطني المتخيل الخاص، أي بنيتها الزمانية التي تحدد بإيقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تتشكّل ملامح أحداثها وطبيعة شخصياتها ومنطق العلاقات والقيم داخلها ونسيج سردها اللغوي، ثمّ أخيراً بدأيتها الناتجة من تشابك وتضافر ووحدة هذه العناصر جميعًا".

وهكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة؛ فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخصية وأحداثها وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى يبدو ذا أهمية بالغة بالنسبة لسموها في الزمن بقائها أو إثراءها، ومن ثمّ يحاول هذا البحث رصد التماثلات الزمنية في رواية (حامل الصحف القديمة) وعلاقتها ببنيتها الروائية ورؤية مؤلفها من أجل

1- عبد الحسین صنكور – مفهوم الزمن Фلسفيا وسرديا في رواية (الساخر العظيم)
ملازمة الزمن الروائي في أبعاده الفلسفية والواقعية والأسطورية، ومحاولة استشراف الزمن في الرواية المعاصرة التي واجبت فترة (جائحة كورونا) في مطلع الألفية الثالثة ويتضح ذلك من خلال عدة عناصر، وهي:

1- الزمن والعنوان:

"بعد العنوان أول تجليات الخطاب التي يقابلها القارئ قبل أن يشعر
في قراءة النص، ومع أن وظيفة العنوان الأساسية هي التحديد والتسمية، فإن
لالته تؤسس بصفته دالاً يكتمل بمدلوله أو أفقاً نحاول من خلال الكشف عن
الدلالات الأيديولوجية التي ينتجها الزمن في الرواية؛ اعتمادًا على تحليل
المقاطع السردية الزمنية، ومعرفة تأثيرها في المجال أمام توقع القارئ؛
فالعنوان هو العتبة النصية الأولى للنص، وتجلى امتداداته وإشاراته من خلال
سيمولوجية السردية في الرواية، "وبعد عنصرًا من أهم عناصر النص الأدبي،
فهو مكون داخلي يشكل قيمة دلالية عند الدرس، حيث يمكن اعتباره ممثلا
 السلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المثقفي إكراها أدبيا، كما
أنه الجزء الدال من النص، الذي يؤثر على مجرى ما، فضلاً عن كونه وسيلة
لكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه"(1)، وقد يقوم عنوان
الرواية بالإعلان المسبق عن أحداثها، حيث يمكن الروائي من شذ الانتباه
إلى القضايا التي يعالجها في روايته.

فالعنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية، وينتجي بدوره بمعان جديدة,
بمقدار ما توضح دلالات الرواية، فهو المفتاح الذي تحل به ألغاز الأحداث
وإيقاع نسقها الدرامى وتوترها السردي، علاوة على أهميته في استخلاص
البنية الدلالية للنص، وتحديد تيمات الخطاب القصصي وإضفاء النصوص بها"(2).

---

1- هيفا حسن أهمية العنوان في الرواية العربية - مجلة سوان - 25 فبراير 2021
2- جميل حمداوي - صورة العنوان في الرواية العربية - المغرب - مجلة ندوة الإلكترونية
للشعر المترجم
ومن هنا يعد العناوين من أهم عناصر النص المواردي وملحقاته الداخلية؛ لكونه مدخلاً أساسيًا في قراءة الإبداع الأدبي بصورة عامة والروائي بصفة خاصة، فهو ليس مجرد كلمة أو جملة تلقى على رأس المتن الروائي، بل عتبته الرئيسي التي توجه القارئ وتجنبه وترغبه في القراءة، ولذا فإن نجاح الروايات العالمية، هي الروايات الموحومة بعناوين مصورة صياغة جيدة ومعبرة، وذات دلالة زمنية قوية؛ فالعنوان هو الرسالة الأولى التي تدخل القارئ إلى عالم النص، وللعنوان أهمية جذب القارئ للعمل الروائي وإثارة فضوله لقراءة النص الأدبي، ولذا تشكل العناوين علامات دالة تلخص مدارات التجربة والأبعاد المنزلية لها.

ويبدو عنوان الرواية (حامل الصحف القديمة) غامضًا إلى حد ما - فالمعتاد لدى القارئ صورة حامل الصحف الجديدة وليس القديمة ويمكن أن تعتبر ذلك صفة من صفات روايات (إبراهيم عبد المجيد) (غموض العنوان) مثل رواية (السياكوب) فأفيانًا يتمتع بشكل ما اختيار عناوين غامضة، فمسالة العنوان عندنا ترتبط بما يراه مناسبًا للرواية وموضوعها، وشكلها يأتي في المرحلة الثانية، وربما ساعد في إزالة هذا الغموض - نسبياً - إشارة سريعة على الغلاف الخلفي للرواية بإيجاز بمقتطف منها، كما أنه جرت العادة قبل أن تعرض الرواية في المكتبات، كما أن المبدية يمكن أن تقرب العنوان من القارئ، وقد يكون المعنى الغامض مثيرا لبعض القراء، لكن يظل الأهم هو ارتباط المعنى بجوه النص، والنص عادة يحمل أكثر من معنى، بما الذي يمنع العنوان أن يكون كذلك؟ ويحمل العنوان أول إشارة زمنية في الرواية، بل هي مفارقة زمنية؛ بين الماضي والحاضر فالصحف دائما تدل على الأحداث الجارية الجديدة ويانع الصحف دائما ينادي عليها بأنها تحمل كل جديد، لكن أن تكون الصحف قديمة تلك هي المفارقة، فما فائدة الصحف.

---

1 - عالمة مبارك حسين - سيمانيا العناوين في رواية (الجنةivenessاء) - رسالة دكتوراة في اللغة العربية وأدابها - وزارة التربية والتعليم
بعد أن أصبحت أخبارها قديمة؟ وربما لذلك لم يذكر أنه (بائع) لأن فكرة البيع والشراء والمكسب والخسارة غير واردة؛ فلا أحد يشتري صحفًا قديمة؛ ولذا جعله فقط (حاملا) للصحف القديمة وليس (بائعًا) لها؛ ولعل ذلك ما أضاف في عليه سمسة فلسفة تشلية، ساعد على ذلك صورته الوقحة المهندسة بالبلد، وصور الصحف القديمة عليها أخبار متفرقة بداية من الأمير أحمد فؤاد، ومروراً بأم阎 القتال، وانتهاء برفض المفاوضات في إشارات مقتضية على حقب تاريخية مختلفة، علاوة على القميص والكرافته والنظراء – كما يتضح من صورة الغلاف المرفق – وهي صورة مختلفة تماماً لصورة بائع الصحف المعتادة التي قد تصدر في ذاكرتنا (أدب المهمشين).

واهتم الكاتب بالعنوان يكشف عن جهد يكاد يوازي الجهد المبذول في صياغة العمل الروائي نفسه، "إذا كانت الرواية تهدف إلى الكشف عن بنية بعيدها يستخلصها القارئ بعد الانتهاء من القراءة؛ فإن العنوان يضع بيد القارئ على هذه الدلالة في شيء من التكثيف والتركيز دفعة واحدة؛ ولذا لم تعد العتبات الروائية تلك البساطة التي كان يلمع لكثير من النقاد التقليديين وسمها بها، ومن هنا تغير إدراكنا نحوها؛ لأنها لم تعد مجرد علامات نصية بكماء، خالية من التشويق والإثارة، بل غدت خطابات أدبية غنية الدلائل".(1) الكاتب- كما يتضح من الرواية- مولع بالعناوين، سواء من خلال التصدير بكتابات الآخرين فيما يطلق عليه (الاستيلاء) ونعني به الافتتاح أو الانطلاق الأولي التي ترسم الحدث العام للعمل الروائي أو من خلال عناوين مقالاته القديمة، ومن خلال تحليل تلك العناوين نجدها تتضاد جمعاً للتعبير عن أفكار الرواية وكأنها ملخص لها؛ حيث يوظف الكاتب هذا النوع من العتبات النصية في جذب انتباه القارئ إلى روايته وتحفيزه على استكشاف معالمها.

1- محمد سيد أحمد مرتوني - العنوان في الرواية العربية ..الرمز والأبعاد الثقافية - مقالات - نما للبحوث
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لأابراهيم عبد المجيد نموذجاً

وإن كان هذا بالنسبة للعنوان الرئيسي للرواية فماذا عن العنوان الفرعي؟ عنوان الرواية هنا عتبة نصية أولى مواجهة لعناوات أخرى داخلية في العمل الفني، وهي عتبات نصية لاحقة في العمل الروائي الواحد؛ فالملاحظ عليها أنها عناوين غنية بتجليات الزمن، حيث ظهرت خلال عناوين الرواية تناصات عديدة عبر نصوص شعرية تراثية لشعراء أعلام أمثال المتنبي وجرير، ولذا فقد اختار الكاتب مجموعة من العبارات ذات معدلات مباشرة عينها، ورمزياً حينا آخر لسلاسة وأدباء من عصور مختلفة لم يجتمعوا من قبل في رواية واحدة، ربما يكون العامل المشترك الوحيد بينهم جميعا هو آراءهم الفلسفية التقدمية التي تتساق ورؤية الكاتب، ويعبر بكل عنوان عن مضمون كل فصل من الرواية، فتضاف بنا في سياحة فكرية متنوعة بين (ابن الوردي) و (أبللا أبو ماضي) و (ابن حزم الأندلسسي) و (موررو بجوته) و (لوركا) و (فاليدي) و (بولدير) و (صولا لابنوندي) و (محمود درويش) و (حسن طلب) و (أمجد ريان) وغيرهم.

ويمكننا أن نلاحظ تفاوتاً نسبياً في طول العنوانين الفرعيين وعلاقتها الوطيدة بمضمون كل فصل ومساحته، فجاء أول عنوان فرعي في الرواية (ماذا يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون) ابن الوردي. يمثل بشكل فلسفى جانبي الرواية السياسي والاجتماعي، ثم أتبعه بعنوان فرعي مع بداية الفصل الأول من الرواية:

لا أعرف لماذا. ولا أدرى إلى متى، ولا أحد يدري:

هل سأحتاج إلى اختبار؟
هل سأعود إلى المسرح، ودورة السينما؟
هل سأعود إلى قاعات التمرينات الرياضية؟
كم يوما، كم أسبوعا، وكم شهر، وكم سنة?

إنتوني كوريدر (شاعر وطبيب أمريكي)
يُعتبر هذا العنوان عن موضوع الرواية (جائحة كورونا) حيث العزلة والوحدة والتساؤل الدائم الذي يراود الجميع، متى تعود الحياة؟ ومن ثم نعود إليها؟ كلا تساؤلات يمكن أن يسألها أيضا الكاتب، وكلا شخصيات روايته؛ مما يعكس حالة الرعب والقلق الذي أتبت الجميع في تلك الفترة؛ حيث نلاحظ ارتباطا كبيرا بين العنوان، حيث جاء العنوان الأول بلاغيًا عامًا، يحمل طابعا توريبا، تصل بين الاجتماعي والسياسي، وكأنه يؤكد حقيقة (ما أشبه الليلة بالبارحة) بهذا العنوان يمكن أن يكون مفتوحا للرواية كلها، ومعبرا عن هدف ورؤية مؤلفها، وجاء العنوان الثاني أكثر تحديدًا وتفصيلًا، كما أنه (أحدث) من الناحية الزمنية؛ لأنه كتب بالفعل وقت حدوث كورونا، ولذا جاء مصورًا ما أصاب المجتمع من جرائها، وهو ما عبر عنه إبراهيم عبد المجيد، وهكذا تسير بقية عناوين الفصول التي قد نفاجأ بتكرر أسماء أصحابها؛ فبقابلنا (ابن الوردي) مرة أخرى في الفصل الخامس قائلاً:
ولست أخف طعاونا كغيري
فما هو غير إحدى الحسنيين
فإن دمت، استرحت من الأعادي
وإن عشت، اشتمت أذني وعيني
فبإشارة واضحة مرة أخرى إلى التشابه بين الطاعون قدما وحديثا ممثلا في (كورونا)، والخوف مع العدو، وأن الشاعر لا يخشى العدو لأنه - بنظرته دائمة - يعتقد أن الموت راحة سواء جاء بتأثير العدو أو الطاعون، ويتحدث في هذا الفصل عن الشعوبية ومفهوم الدولة الأدنية التي تعتبر جميع المعارضين ضد النظام، كما ينكرر استشهاده بالشاعر (بودلير) في فصول منتأتين للرواية، ففي الفصل الخامس عشر يبدأ بعنوان فرعي طويل نسبيا لبودلير يقول فيه:
أما المسافرون الحقيقيون
فهم وحدهم الذين يسافرون
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لأبراهيم عبد المجيد نموذجاً

من أجل السفر
قلوبهم خفيفة أشبه بالبالونات
لا يهرون أبداً من أقدارهم
يقولون دائماً: "إلى الأمام"
ولا يدررون لماذا...

وهذه إشارة إلى أن المسافرين لا يستطيعون مهما سافروا الهروب من أقدارهم وهو ما يتسم مع أحداث هذا الفصل من الرواية حيث رحلة سفر (ابتهاولة منيرة) إلى الساحل الشمالي، والإسكندرية وتصوير معاناة (منيرة) بعد مقتتل حبيبها في المعتقل ومحاولة (ابتهاولة) بهذه السفرة التخفيف عنها.

بينما مقابل بودلير مرة أخرى في الفصل الثاني مباشرة (السادس عشر) في عنوان فرعي قصير نسبياً: هلوا بنا نجري نحو الأفق
تأخر الوقت فلنسرع الجري
قد نلتقط على الأقل شعاعاً مائلاً (بودلير)

وعلى الرغم من أن هذا التصدير جاء لنفس الشاعر، فإننا نجده أكثر إيجازاً يتحدث فيه عن الجري -كإشارة زمنية- للوصول إلى شعاع الأمال، وينتبذ ذلك مع ما يشير إليه الكاتب من طبيعة المصريين وميلهم للضحك رغم معاناتهم؛ فهم يضخرون من جراحهم، ويذكر شاهداً على ذلك يثير شجونه مع ذكرى ثورة 25 يناير ورغم ذلك يتذكر قصة الراقصة التي رقصت بالعلم، ويبير لها ذلك على لسان سائق "الناكسي".

ومن النماذج الأخرى للعناوين الفرعية القصيرة عبارة (ابن حزم) في بداية الفصل السابع: "إذا تكاثرت الهموم سقطت كله" الذي يشير إلى نظرية أمل رغم الآلام نجده بنطبيق مع ما يحدث عنه الكاتب في هذا الفصل، حيث لا وقت للحزن؛ في إشارة للسرعة الزمنية التي أصبحت سمة العصر في كل
شيء حتى في الحزن فرغم تلقيه خبر وفاة (منصور غالي) صديقه ليس لديه وقت للحزن عليه؛ حيث تهون عليه زوجته.

"ماذا كان في المكالمة لتشد هكذا؟"

- أجابي:
أخيرني شكري عبد العظيم أن منصور غالي توفى.
هذا خبر عالفيس بوك منذ أكثر من ساعة ظننتك تعرف.
أحمد الله أنك لم تأخذ العدوى منه.
وتدعو لأكل الكيك وكان شيئاً لا يمكن
أكل الكيك دا حلو المرة دي بالبلح." ص 17
- واجة العنوان الأخير للفصل الحادي والعشرين طويلا نسبيا تماما مثل
 العنوان الأول للرواية من المسرحية الشعرية (أيزيس وأوزوريس)
أنت ياهم لا أعداء له
أبيها الشاب الجميل الطلعة
تعال ياهم توقف قليبه عن الخفان
إني أندليك ويرج صراخي أجواء السماء
ولكنك لا تسمع صوتي
أنت لم تحب امرأة أخرى سواي
" من أيزيس لأوزوريس "
حيث عبر إبراهيم عبد المجيد من خلال هذا العنوان عن مأساة (منيرة)، ومحاولتها الانتحار بسبب موت حبيبها في المعتقل، ورغم أن الأبيات السابقة تعبر عن (شاب) ولكنها جاءت مناسبة جدا للتعبير عن مأساة الشابة (منيرة) بكل تفاصيلها، ومن هنا يتضح كيف اختار الكاتب عناوينه فرعية لروايته-رغم تنوعها - غنية بتجليات الزمن.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لأبراهيم عبد الجليل نموذجاً

2- الزمن والمكان:
على الرغم من أن ظاهرة الزمن في القصص والرواية تحتل حيزًا كبيرًا في النقد العربي الحديث كونها تقنية من التقنيات التي يلجأ إليها الروائيون للتلاعب الزمني الروائي؛ فإن دراسة الزمن بشكل مستقل لا يمكن الإمساك به، واستخراجه، مثل (الشخصية) و (المكان)؛ فالزمن هو العنصر الذي يتخلل الرواية كلها، وتهكّل الذي يبنى عليه؛ لذا يواجه رصد التشكيلات الأساسية لحركة الزمن في الرواية صعوبة بالغة، وقدراً كبيراً من التعقيد ليس لطبيعة الزمن غير المحيزة في بناء الرواية فحسب، بل للعملية الانتقائية التي يمارسها الروائي الذي لا ينطوق عفويًا، ويكتب كل أحداث وتفاصيل قصته كما جرت، بل تتداخل اختياراته كمصدر أحياناً وقناعاته ورقابته الذاتية بحدّ أو زيادة وتقدم أو تأخير بما يعد من ترتيب الأحداث، وكذلك من الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسته أنه ليس أمام منظومة ومفاهيم واحدة لدراسة ظاهرة الزمن السردي في النصوص الروائية، بل هناك تقريعات زمنية تحمّل العشرات من المصطلحات المتداخلة، فقيمة الزمن تتمثل في أنه أعم وأشمل من المكان؛ لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار التي لا يمكن أن نضفي عليها نظاماً مكانيًا، وإذا كان المكان من خصائص الأبعد المادية للحياة الإنسانية في العمل الأدبي؛ فإن الزمن هو الحياة نفسها، بينما يندرج المكان في عالم الثوابت يندرج الزمان في عالم المتغيرات، ويرتبط الزمن بالأفعال (الأحداث)، وأسلوب عرض الأحداث هو السردد، غير أن الزمن هو (ساق منطقى على السرد؛ أي صورة قبليّة تربط مقاطع الحكایة فيما بينها في نسيج زمني).

وتحد هذه الرواية دوائر متشابكة من الزمن يتداخل فيها الماضي والحاضر في ثنائية يتعارضة فيها الفضاء الواقعي والمتخيل، ويقوم بناء الرواية من الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزمن الروائي الخيالية؛ فمذّ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انقضى، ويعمل القاص نهاية القصة:
فالراوي يحكي أحداثًا انقضت، ولكن على الرغم من هذا الانقضاض، فإن الماضي في القص له حقيقة الحضور، وهذا يتجلى في الرواية جميعها، وخاصة من خلال مقالات الكاتب القديمة التي خصصت فصول الرواية لعرضها، بل أن بعض المقالات اتخذت التاريخ الدقيق عنوانًا لها مثل مقالة (الجمعة 10 أكتوبر 2014) الذي ذيله بعنوان فرعى (العيد)، ثم أوضح في بداية المقال أنه يقصد (العيد الكبير)، وبالنظر إلى الرواية نجد أن أحداثه تندم بالزمن بشكل كبير، رغم أنها لم تبدأ بل من محدد واضح، كما لم تنته من محدد، فقط أشار له بقراءة المقال الأخير الذي أرسله لحامل الصحيفة القديمة والذي ذكره به في أول لقاء لهما بعد حبسة كورونا، ولكن يمكننا استنتاج هذا الزمن من خلال ملاحظات تدل على زمن كورونا التي دارت الرواية في فلكها، حيث فتح المقاهي بعد فترة العزل والعزلة وتسارع أحداث الرواية خلال عدة فصول ركز عليها الكاتب؛ حيث تبدأ بالصيف ثم الخريف وتنتهي بالشتاء، من خلال عدة أشهر ما بين أغسطس وديسمبر، وأحياناً يذكر الشهر وأحياناً يترك للمتلقي استنتاجه فمرة يقول "ذهب لأول مرة بعد شهر من ظهور كورونا إلى مقهى البستان" ص 74، وأخرى يوضح ذلك قائلاً "ثم إن قرى الساحل الشمالي تبدأ في الخلو من سكانها بعد أن ينصف سبتمبر..." ص 85، ونلمح أزمة أخرى من خلال مقالات الكاتب القديمة، كما في الإشارة لشهر أغسطس في مقال (عازف ألمسي عربان) وغالبًا يستخدم الكاتب التاريخ الميلادي سواء شهر أو سنين وأحياناً أيام الأسبوع "لا حلو ولا قوة إلا الله، لكن متي أغلقوا هذا؟ تقريباً يوم الاثنين أو الثلاثاء الماضي" ص 149، هذا بالإضافة إلى تحديد الساعة أحياناً فمرة يذكر (الواحدة صباحًا) وأخرى (العاشرة مساء) وغيرها من ساعات الليل والنهاز، ولكنه أحياناً يستخدم التاريخ الهجري "القيقنا في الأيام الأخيرة لشهر رمضان" ص 136، وقد يربط الكاتب بين التاريخين الميلادي والهجري، كما أضحى من خلال الاحتفال بذكرى (العشر من رمضان) (السادس من أكتوبر)، كما أنه يعتمد على المعنى الرمزي
لأوامر التوقيت في الرواية، حيث يتكفل الراوي بالإيحاء بنتابع الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها، دون الرجوع إلى الساعات أو التقويم، وهو الأمر الذي ترددنا إليها عبارات منها "يطير الآن كيف غاب عنه حامل الصحف القديمة لأكثر من أسبوعين حدثت فيها أحداث فض اعتقام رابعة، أدرك أنه لم يكن مخطئا بالتوقيف عن الكتابة، صحيح أنه توقف بعد أكثر من عامين عما جرى، لكن الاستمرار ابن العادة، تداعى إليه الأحداث السابقة التي كتب فيها وعندها كثيرا ثم أنتهى الأمر بحذف ما كتب حتى نسي".

وتنكتفن الفضاءات الزمانية والمكانية في الرواية لتأسيس الحكي؛ لأن الحدث في حاجة إلى مكان بنقرح حاجته إلى زمان، فالمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقية، ثم يتضافر بهدوء ببقية المكونات الروائية من شخصيات وتقنيات وأدوات فنية لتفاعل إيجابيا مع الزمان الخاص بالرواية حيث يربط بين الزمان والمكان في الرواية، من خلال الربط بين البدع والشتاء وديسمبر والمطر والشحر والمقهى، حتى نفاجأ بعنوان لأحد مقالاته في الزمان والمكان) مما يؤكد العلاقة بينهما.

وتدور الأحداث في عدة فضاءات مكانية، أبرزها منطقة وسط القاهرة، وقد اختارها الكاتب، لما لها من خصوصية تقافية وسياسية تتسق مع الفضاءات التي طرحها، ومع طبيعة شخصيته المحورية، إضافة إلى منطقة (حددائق الأهرام) غرب القاهرة، حيث منزل البطل (الكاتب)، وامتد الفضاء المكاني للأحداث في مدينة الإسكندرية، مستقبلا رأس الكاتب - البطل.

وقد وظف عيد المجيد فضاءاته مكانية لخدمة هاجمه حول لعنة البدايات الجميلة التي سرعان ما يأتي عليها القبح، وليس الاماكن وحدها مصابة بذلك اللعنة، بل الامال والأحلام والثورة أيضاً! حيث ينتقل عبر الرواية بين مقهى البستان وشارع وسط البلد وحدائق الأهرام والإسكندرية وقرى الساحل الشمالي ورغم حب الكاتب لهذه الأماكن جميعاً، إلا أنه عبر الرواية يوضح أنها لم تعد على حالها، بل أصابتها رياح التغيير.
ولا شك أن الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة الاهتمام الروائي بحياة الشخصية الروائية النفسية أكثر من حياتها الخارجية؛ حيث تزامن الماضي والحاضر والمستقبل في الرواية. ولم يكن لابد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها؛ فإن الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد الحاضر، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن، من: ماضى ومستقبل، وبعدما يستورد النص في اتجاه واحد من غير أن يتذبذب ويتآرجح في الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل،" ومن ذلك كان إدراك الروائيين لأهمية الزمن ودوره في بناء العمل الروائي "1 وتنوعت طريقة تقديم الزمن لديهم بين الاسترجاع والاستشراق (تدخل الأزمة) وهذا ما يتضح من دراسة رواية (حامل الصحف القديمة) حيث يشكل هذا التداخل لوحة زمنية بارزة.

وطبقا لنظرة المفارقات الزمنية، فإن هناك مفارقات تحدثها مخالفة زمن الخطاب لزمن الرواية، والتي تتمثل في الانتقال من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي، وهو ما يسمى بالاسترجاع، والانتقال من الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل وهو ما يسمى (الاستباق)، وكل من الاسترجاع والاستباق أنواع وفروع تتفاوت عنه؛ فكل منهما ينفرع إلى داخلي وخارجي، وفرودي وتراري، وجزئي وتام، وكل منهما وظائفه التي تخدم الحبكة الفنية، وتسهم في تمسك البنية العامة للنص الروائي فقد بنيت هذه الرواية على مبدأ اللعب بالأزمة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ وهذا ما كان واضحًا من خلال توظيف تقنيتي (الاسترجاع والاستباق). (1)

والماضي لا يقرر الحاضر والمستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد، ولكننا ماضيًا فلا يمكن مسه، وهذا ما يجعل منه قدرًا أن تحظي الترتيب الزمني هو الأكثر وضوحاً للانتقال من الحاضر والمستقبل لصالح

---
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحيفة القديمة) إبراهيم عبد المجيد نموذجاً

الماضي"(1)، وبطبиеة الحال فإن هذا الانتقص يلت لأن تحطيم الترتيب الزمني غالبًا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرًا في الشخصية.

وقد كفر عبد المجيد أن يحاكي ذاكرته بطريقة معاكسة، فبينما تستعيد (الذاكرة) الماضي ينتج هو لحظته الراهنة، ويروج لها فتختل جولات الذكر، وكما اختار أن يبرز الجميل من الماضي، ويصنع من حاضره جمالًا من موسيقى، اعتقد أن يكون بها وقته، ولكن المفارقة أنها حتى اللحظة الراهنة عبرت إليه من زمن بعيد (2)؛ مما يذكرنا بعلاقة الزمن والقدر عند (موكنز) فالرواية هنا تفتح زمناً على زمناَ متعدداً بين تداخل وانفصال، ومنها زمن كورونا، زمن ثورة 30 يناير، علاوة على زمن الفترة الراهنة المضطربة، ويعبر الكاتب عن تجربة خوض عالم كورونا في أبعاده المتعددة متوقعاً عند مراحل هذه المغامرة الروائية، ويعد هذا من أهم أنواع التعارضات التي تحدث بين ترتيب القصة وترتيب النص، وهو ما يعرف تقليدياً باستعادة الأحداث الماضية من جهة والتوقع من جهة أخرى، أما استعادة الأحداث الماضية فيطلق عليها (الاسترجاع) في حين يطلق على التوقع (الاستباق)؛ فالاسترجاع هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية، بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث، أما الاستباق فهو سرد حدث في نقطة ما قبل أن يتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحمة في مستقبل الرواية"(3).

1- جون بوليون – (الزمن والقدر عند (موكنز) في كتاب (دراسات في الرواية الأمريكية).


2- نشوي أحمد – إبراهيم عبد المجيد يتلخص على أسرار المثقفين في مصر – انبلندنت.

وجاءت البنية الزمنية مترابطة قائمة في قسم كبير منها على عمليات فلاش باك ذات الطابع الاستراتيجي، فجاء الماضي في القص له حقيقة الحضور؛ حيث يعتبر الحاضر متشابها مع الماضي ويتكرر بصورة أو بأخرى؛ هذا يفضل العودة إلى الماضي لأنه بصورة أو بأخرى هو الحاضر لكنه سأل نفسه هل حقا يريد متابعة ما قد يقع من أحداث في مصر في الأيام التالية؟ هل أعاد إليها لقاؤه مع حامل الصحف الأحداث منكدرة. وعادته سيطر عليها كما يفعل مع غيرها. لقد حدثت من قبل مع دعوة للثورة أيضا... الحقيقة هو لا يريد أن يتابع الأحداث، يريد ولا يعرف لماذا، أن يقرأ مقالاته التي تنشرها عن لقائه بحامل الصحف القديمة، والتي لم تعود معه، ولا سبيل للوصول إليها، لن تعيد إليه المقالات التي أسجلها حكما، لكنها ستتجول حامل الصحف أمامه; فهو لا يعرف متى سيقابله مرة أخرى، وكما يحدث حينما يشتق إليه، وعلى المقهى فوجئ برسالة من حامل الصحف القديمة عن لقائه به، حتى يعيده إلى أيام كانت الحيرة فيها أقل رغم أنها ليست بعيدة. وأرفق مع الرسالة مقالين، ومع ذلك فإن الزمن لديه غير متتابع بمختلف الكلاسيكي المستقيم، بل تلمع تداخل في الأزمة في روايته بشكل عام، وهذه الرواية بشكل خاص، وتلمس ذلك من خلال خط الماضي بالحاضر بين أحاديثه الحقيقية مع حامل الصحف القديمة وبين مقالاته القديمة التي تحوي حواراته معها، مما يؤدي أحيانا إلى النسب، وربما يكون هذا نسب مقصودا ليوحي بحالة الخلاف والقوضي والحقيقة التي تعد سمة لتلك الفترة الملتبسة فوجئ بحامل الصحف يرسل إليه مقالا رابعا بدون تاريخ أيضا. تصبح المقال بسرعة. وتذكر أنه كتبه في عام 2013، ذلك العام الذي استنسل بالأحداث... (لعل أحدا تعود إلى الصواب) هذه المرة جاء معا. - كل هذا الدم بالمجان!
قلت له:

- مصر تتحدث عن نفسها يا عزيزي.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد الجليل نموذجًا

- سألني في غيظ وحدة لم أعرفها عنه من قبل:
- ومادا كانت تفعل في 26 يناير 2011م؟
- كانت تتحدث عن نفسها حديثا جدا هو حديث الثورة الدائمة. ص
- يتضح من هذا النص الاسترجاعي أنه استرجاع داخل استرجاع، إن جاز لنا التعبير، وهنا يتضح فكرة تتداخل الأرملة ف الكاتب لا يكتشف هنا بأنه يسترجع مقالاته القديمة التي يرسلها له حامل الصحف القديمة، بل أيضا يسترجع في هذا المقال أحداث متشابهة وتاريخ مضى يذكره مابين (2011 و2013).

وقد أسهمت دراسته للفلسفة والأنثروبولوجيا في اختياره الأماكن الأحداث، حيث جعل المكان هو خالي الأسطورة ومسرح الأحداث الأسطوري؛ فقد أثرى الكاتب في الوصف بطريقة مذهلة، فهو يستطيع وصف الأماكن والمشاهد بأسلوبه الخاص الذي يأسر القارئ؛ مما يجعل رواياته ممتعة ومثيرة. "على الطريق الدائري زادت سرعة ابنه بالسيرة، فطلب منه تقليل السرعة. لم يدرك ابنه أنه للحظة أحس بنفسه أنها لا يعرف أين هو ولا أين أتي، وله هذه العقدات من حول الطريق يبوت حقائقية يسكنها تجاه. لقد أفقدته زيادة السرعة الإدراك فقرر أن يدرك أكثر، ما حصوله سبق حقا أن رآه الآن يريد أن يحتوي على مهل هذا الفضاء الأوسع في صدره، حتى يرى حركة البشر بعد النزول أمام جامعة القاهرة، ويرى الدنيا الحقيقية التي حرمته منها الكورونا والربع من كورونا. ابتسم ها هو يتذكر علامات الطريق". ص9.

وقد نجح الكاتب في توظيف مجسمات المكان لصالح الزمان، حيث انضج الوضع الطبوغرافي المكاني في الخطاب القصصي للكتاب، حتى أن أحد فصول روايته حمل عنوان (في المكان والزمان) في ربط مقصود بينهما، وعلى الرغم من أن معظم أحداث الرواية يدور في القاهرة، فإن الكاتب لم يستطع التخلص عن الإسكندرية التي شكلت البطل المكاني في العديد من أعماله؛ حيث تعطيه متنفسا من الحرية، وقد انعكس هذا المتنفس على

1174
شخصيات روايته خاصة (زوجته - ابتهال) و(منيرة) في رحلتها القصيرة إلى الإسكندرية، وكيف أثرت تلك الرحلة في تبدد أحزان (منيرة) ولو نسبياً، كما أنها أسهمت في تحقيق نوع من الصفاء النفسي لـ (منيرة) التي كانت في أمس الحاجة إليه. قامت منيرة وراحت تمشي حافية على الرمال القريبة من الموج الصاخب الذي لا يوقف. تصل المياه إلى قدميها، فتشتت وتتنظر خلفها. فترى أثر القدمين بين الرمال وتمشي تنظر يساراً إلى الفيلات والشاليهات المغلقة، وتتدهس من مواقفها على السفر في شهر لن تجده فيه أحدًا على الشاطئ، وتنتظر إلى السحب السوداء في الفضاء فوق المياه، وإلى الشمس التي تثبت الغروب وتظل تمشي.

3- الزمن والأحداث:

يلعب الزمن دورًا فعالًا باعتباره المحرك الأساسي لنبذة أحداث الرواية، فهو نقطة انطلاق الكاتب والمكون الأساسي لنبذة النص ككل (مخطط زمني للرواية - خريطة زمنية للرواية) فعثر الامتداد الزمني للرواية (عشر سنوات) تدور الأحداث ما بين الحكاية الإطار (كرونا وأثارها) والحكايـة الضمنية (المقالات السياسية والاجتماعية القديمة). و(حامنا الصحف القديمة) يربط بين الحكايـتين في نسيج أحمـك الكاتب تماسكـه، مما يذكرنا بما قاله "واسيـني الأعرج" في حديثه عن تاريخ الأوبئة وتجربـة خوض عالم كروـنا في أبعاده المتعددة، حيث اعتبر المناخ العام هو أيضاً وباـء رمزي، وليس فقط الوباء المرض المعروف وهذا النوع من الوباء نـه خير البلاد العربية التي لم تستمع أبداً بخبراتها، وتسمية الحقب بالأوبئة جزء من هذه اللعبة الروائية والسياسية.

---

1- عبده وزان - واسيـني الأعرج: كتبت رواية كروـنا بالوجهين الوبائي والسياسي - جريدة الانطـبـنت - حرب القطاع - الصفحة الثقافية الرئيـسة - الجمعـة - 1- أكتوبر-2021
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) في الرؤية العربية

وأتمنى أن تكون هذه الرؤية ستحصل على اهتمامكم، ونتطلع إلى الاستمرار في تقديم المزيد من الأبحاث والمقالات التي تغطي هذه المقدمة.

1- ميسون صلاح الدين الجرب - بنية الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف - مجلة اتحاد الجامعات العربية للأدب - العدد 21 - المجلد 31 - 2012 - مرجع سابق
2- مها حسن ظهور - الزمن في الرواية العربية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - 2004

1166
العدد الأول
(إصدار يونيه 2024م)
المجلد الثامن والعشرون للعام 2024م

أدب الأوبئة، وإن كانت لم تركز موضوع الوباء بصورة عامة، بل ركزت علالحديث عن أثارها، بالتوالي مع الأحداث السياسية في العشرين سنوات الأخيرة؛ حيث يجمع الكاتب في روايته بين شهادته على التداعيات التي أثرت في المجتمعات العربية أثناء جائحة كورونا وتشخيصه لطبيعة الحياة الإنسانية والاجتماعية التي لا تتبقى على حال واحدة، ولا يملك الإنسان أمام تغيرها الدائم إلا التسليم، ومع ذلك وعلى عكس المسارات المألوفة في هذا النوع من الروايات، فإن هذه الرواية لا تغوص في ذكر تفاصيل الكارثة في محيطه، بل تكتفي بتوصيف حالة الرعب وتوقف الحياة، وإغلاق المطارات والموانئ والأسواق، والشلل الذي أصاب حياة الناس من غير أن يغوص في أعمق الشخصيات.

وقد بدت الرواية مجالاً رحبًا لسحر حكايتها وحبيتها، حتى أن القارئ يعتقد أحيانا أن الرواية سجل يوميات بسجلها صاحبها يوماً بعوام، ويكون فيها ملاحظاته بالنظام الذي تفرضه الأحداث التي شاهدها، ومع ذلك يمثل حضور الجائحة في الرواية وما نتج عنها من فلق ورعب وحزن على الأهل والأصحاب خلفيةً لطرح مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية، حيث إننا يمكن اعتبار(حامل الصحف القديمة) رواية اجتماعية ذات وجهين: أحدهما وبائي والآخر سياسي، وأجاد الكاتب الربط بينهما ترابطاً يصل إلى حد التداخل أحياناً "مرة ثلاثة أيام لايعرف إيمان الناظر كيف قضاها وحده" في البيت. حبسة كورونا أصبحت معتادة أدهشه ذلك جداً... وكيف انقطعت الذكريات ولم يتوقف الوقت؟" ص 262

ويترك الرواي بيتته الذي صار حبسا له إلى المقهى وسط البلد؛ ليدج حامل الصحف الذي باعتد بينهما الكورونا لا يزال يحمل صفحه القديمة، ولا تنتهي الرواية إلا بازدياد أعداد من صاروا أيضاً يحملون الصحف القديمة، فتدخل مصر - كما قال جارسون المقهى - (مجموعة جنس) بمن يهربون بالصحف القديمة عما حولهم ص 173، ويأخذن ابراهيم عبد المجيد في
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد المجيد نموذجاً

مغامرة جديدة في الكتابة شكلًا وموضوعًا - كما عودنا - حيث تتداخل الرواية في بناء فني يبتكر عما يعيشه أبطالها بين الضحك والفقه المجاني والإلزام في واقع فاك كحيل، ويتداخل إيمان الناظر بطل الرواية "هل انتهت الثورة إلى طلب سندوتش غير موجود؟" ص 243 تساؤلات لجأ إليها عبد المجيد للتعبير عن الواقع المعيش، لكنه أجاب في الرواية أن الزمن يمنحنا أحداثاً تفوق أي حياة.

ومنذما يكون هناك راى يسيطر على تصريف الأحداث - كما نرى في هذه الرواية - فإن هذا الراوي يتغلب بالإجابة بتبني الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها، دون الرجوع إلى الساعات أو التقويم، وهو الأمر الذي يقودنا للوقوف على المعنى الرمزي لأدوات التوقف في الرواية، كما يتضح في عناوين مقالاته التي ارتبطت بأحداث ذاتها حقيقية أو رمزية مثل (27 نوفمبر 2013) (أيام الينسون) ص 97، في إشارة إلى المشروبات الدافئة التي كانت سمة تلك الفترة لمواجهة فيرس كورونا، و(2 مايو 2014) (إبیرل بلا كذبة) ص 70، الذي يشير إلى الأسطورة القديمة ولكنه يؤكد أنه جاء هذا العام مختلفًا، و (الجمعة 10 أكتوبر 2014 م) (العيد) ص 158، يذكرنا فيه بقول الشاعر (عبد رأب حنان جنت ياعيد) حيث القنابل والحوادث والتحقيقات التي حدثت في تلك الفترة (اعترفون مجنون اليوم) (13 يناير 2014 م) ص 50، في إشارة إلى عدم تصديقه للأحداث في تلك الفترة في (6 أبريل 2017) (ماستكشف عنه الأيام) ص 263 في إشارة إلى حركة 6 إبريل وهل هي حركة وطنية حقيقية، هذا ما ساكتشف عنه الأيام!

وتبدو العلاقة بين السرد الروائي والزمن قوية، فكلما السرد ذاته تعني النتائج الزمني للوحدات الحكائية والقولية، وتنبؤ دراسة الزمن في السرد ذات أهمية خاصة، من حيث دلالتها في التعرف على القيم التي تعنى في اكتشاف اشتكال الزمن في العمل الأدبي، فكل رواية تقترض نقطة انطلاق زمنية معينة، سواء أكانت هذه الانطلاق تشير إلى تاريخ محدد، أم وقت معين
أم فترة زمنية، وهذه الإشارات هي التي تجعل الملفوظات الحكادية تتوالى في السرد الروائي، من هنا يمثل الزمن عنصراً أساسياً في بناء العمل الروائي، إذ لا يمكن أن يتم سرد الأحداث في الرواية بمغزل عنقه.”

فقد قرر إبراهيم عبد المجيد أن يخطو عبر هذه الرواية في طريق ملغومة (بالنستالجيا) نحو ماضي قريب، مستعيداً لحظات فارقة، تلت ثورة يناير 2011 في مصر، وامتد تأثيرها حتى اللحظة لراحة في قضايا سياسية واجتماعية شائكة، حيث انطلق أحداث الرواية في فضاء زمني يواكب بداية تفشي وباء كورونا في موجته الأولى، ورصدت ما تبعه من إجراءات الإغلاق والعزلة التي جعلت الناس سجناء منازلهم؛ خوفاً من انتقال العدوى، هذه العزلة كانت أشد وطأة على (إيمان الناظر) الشخصية المحورية في النص، وهو الكاتب الذي اعتاد صخب الحياة ولفاء المقارح والقضاءات المفتوحة بلا جدران؛ لتصبح الأحداث في تفاعلات مترمرة من قبل البطل للتنبز على الضرع والعزلة، وتجسداً لسعيه الدؤوب في التمسك بالأمل رغم اليأس المقيم والأجواء الخانقة والمحيطة.

وقد عرض الكاتب ظاهرة التدين الشكلي المواقبة لتلك الفترة الزمنية التي ترصدها الرواية، وفوقها التدين، وقضايا أخرى، مثل العنف والتسول، وبالمثل تطرق الكاتب إبعض القضايا ذات الصبغة الدولية وكشف عن ميله إلى نظرية المؤامرة التي ترجع أسباب ظهور تفشي فيروس كورونا إلى تخليقه في معامل الصين أو الولايات المتحدة الأمريكية، كما تطرق إلى الأوضاع المتردية في العراق وسوريا وعزة وليبيا، وممارسات داعش الإرهابية وانتهاكها حقوق المرأة، ورصد مقارقة متابعة المصريين للانتخابات الرئاسية الأمريكية في حين استمروا في عزوفهم عن الاعتصام والتصويت في المجالس النيابية المصرية، كما عرض الكاتب لبعض الأوضاع الظواهر

1 - ميسون صلاح الدين الجرفي - بنية الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف
السياسية؛ سواء بشكل مباشر أو من خلال مجموعة من الإسقاطات؛ حيث لعب الزمن في الرواية دورا كبيرا في رصد الحراك الاجتماعي في تلك الفترة، كما أن مقالاته الرواية تحدى شاهدا على العصر، بما فيه من ظواهر اجتماعية وسياسية ورياضية مثل (مأساة مصر والجزائر) والملحق التونسي الشهير آنذاك (الشوال) ص 120، وكذلك برامج التلفزيون الشهيرة في تلك الفترة مثل (نادي السينما) وأوسكار، أفلام ذكروه أكتوبر (العمر لحظة) (الرصاصة لاتزال في جيبي) و (أبناء الصمت) و (الطريق إلى إيلات) ففاقت روايته خليطا من الحكايات العاملة بالتفاصيل العينية، ومسارات واسعة من الخيال مع خبرات ثقية من الواقع، كما برع عبد المجيد في تشكيل روايته عبر معطيات العصر، فالكتابة في الرواية ليست مجرد حكايات، بل هي تأريخ من المذاهب والاتجاهات الأجنبية على الكاتب أن يعيد صباغتها.
وهكذا تتناول الرواية معظم الأزمات التي مررت بها مصر خلال تلك الفترة بشكل جرئ، من خلال عرض موجز لمقالاته القديمة التي سبق ونشرها في الصحف المصرية - وهي مقالات حقيقية يقلم الكاتب نشرت في جريدة اليوم السابع في تلك الفترة - والتي يرسلها له بعد اختصارها (حبس الصحف القديمة)، لأن الكاتب سبق وحذفها من جهاز (الابتوب)، ولكن لم يذكر لنا الكاتب هل حذفها بسبب لحظة ضعف وياس وأنه لا جدوى من الكتابة خاصة أنه توقف عن الكتابة لمدة عامين، أم خوفا من الملاحظات الأمنية، بينما اعتبرها البعض مجرد مذكرات رجل على مشارف السبعين، مستندين على بعض عبارات للكاتب تؤكد ذلك "أشياء كثيرة تتداخل إلى ذهكري وانضمارها عنها، لماذا كل ما نذكره يؤولنا رغم جملته " ص 18 حيث يدفعه الحاضر إلى محاولة فهم ما يحدث، سوء المستقبل بالعودة إلى قراءة الماضي؛ أي العمود إلى التاريخ وهناك سنجد أغلب الإجابات، وقد ساعد تنويع ردود الأفعال التي يمكن أن تصدر من الأفراد إزاء ظروف قاسية مثل هذه، على توفر مادة
خصبة للكاتب والقارئ على حد سواء؛ فالقارئ هنا أمام عمل إبداعي وصور وأحداث ملونة ومفصلة تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الأحداث لما تحتويه من تفاصيل وتفاصيل تجعل النص يبدو واقعياً مؤثراً.
أما عن إيقاع الزمن في الرواية فمن خلال القراءة يتضح أن الروائي إبراهيم عبد المجيد- يعتمد على الإيقاع السريع في سرد الأحداث، من خلال استخدام تقنيتي (الحذف - والتلخيص) التي استخدمتها في عرض مقالاته القديمة لتخليط بعض اللحظات الحكائية، - غير المهمة من وجهة نظره - وبالتالي تجري وتيرة النص الزمنية.

4-الزمن والشخصيات:

تعد دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية التي تركز عليها الدراسات الأدبية، فالشخصية هي القطب الذي يتحور حوله الخطاب السردي، وتتوقف العلاقة الإنسانية بالزمان من خلال الدور الذي يقوم به كل من شقي العلاقة (الإنسان - الزمن) لآخر، فالزمن يكشف عن شخصية الإنسان، والإنسان يعطي للزمن قيمته: ومن ثم نحاول هنا تناول جملة العلاقة المتشكلة بين الزمن والشخصية داخل بني السرد، وما يفرضه الزمن من متغيرات في حياة الشخصية الروائية.

وما من رواية إلا وبها عالم من الشخصيات الذين يفرحون ويحزنون ويعلون ويتألون... ومن المؤكد أن لهؤلاء الشخصيات عالمهم السيكولوجي، ولكن ماذا نقول في الإنسان الذي ما إن يشرع في قراءة الرواية حتى يكون مضيفاً للتفاعل مع هؤلاء الشخصيات والأبطال، (أليس لهذا القارئ أو المتلقى زمنه السيكولوجي أيضاً، لذلك فإن الزمن السيكولوجي هنا هو زمن يشعر به الأبطال والمثقفين كذلك)؟ لأنه قد يكون في غير المعاناة، أي إن هناك زمناً قد تشكل على الفور من أزمن متعددة فزيائيًا ونفسياً وجودياً، فلا نستطيع أن نتحدث عن زمن رواية - أي رواية - قبل أن نقرأها؛ ومن هنا فإن زمن الرواية نفسها سيغدو محل نقاش بعد القراءة.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحاف القديمة) للإبراهيم عبد الجليل نموذجاً

وقد أسهم الزمن في رسم شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية، وإذا كانت الشخصية الرئيسية في الرواية هي شخصية (إيمان الناظر) فإنها أحياناً نلمس تداخلًا بين البطول والكاتب، الذي يعد الشخصية الرئيسية في الرواية، فمرة يستخدم ضمير المتكلم إشارة إلى الكاتب نفسه وأخرى يذكر اسم البطول (إيمان)، وأحياناً يستخدم أسلوب الألفاظ وضمير الغائب، ويخوض بطل الرواية (إيمان الناظر) مجموعة من الأحداث التي يفقد على أثرها أحد أصدقائه بسبب جائحة كورونا، وتعكس هذه الأحداث على الحالة الوجدانية للبطل، إذ يبدأ بملاحظة التغييرات العميقة التي حصلت في حياته الشخصية وانعكاساتها السلبية، ثم يمعن في طرح السؤال عن مصير البشر وسط هذه الجائحة بصورة مختلفة على لسان شخصيات الرواية المتعددة، والراوي هنا (الكاتب) (البطل) جسر بين العالم الخيالي والواقع للرواية، مما يضيف عمقاً إلى شخصيته ويجعلنا نتواصل مع مشاعره وأفكاره الشخصية.

أما (حامل الصحاف القديمة) فهو الشخصية المحورية الثانية في الرواية، حيث يتقاسم مع الكاتب بطول الرواية الذي قضى الكاتب ألا يسميه ليصبح رمزا لكل فيلسوف أو مدقق في أحداث التاريخ، كما أن صورته ووصفه أسهمت في إضاءة هذه المسحة الفلسفية "يديو حامل الصحاف القديمة" لا يؤمن بما يحدث في الدنيا من تطور رغم حديثه دائماً عما حولهما. يحمل إلى صدره دائماً بعض الصحاف من زمن الخمسينيات من القرن الماضي والستينات وأحياناً من الأربعينيات وقبلها أيضاً، ويجلس في المقهى يتصفحها بنظارته السميكة ووجهه العجوز - فعمه يقترب من الثلاثون عاماً - إنه لا يناقش أبداً في شيء، ولايسمح لأحد أن يشغله عن القراءة "ص 18"، هذا بالإضافة إلى ظهوره واحترامه المفاجئ وعدم حديثه مع أحد إلا للكاتب مما يجعل الكاتب يشك في وجوده أحياناً وأنه مضح خيال، ولكنه يعود ويتأكد باللذال من وجوده ، ولا يستطيع الكاتب أن يخلف إعجابه بشخصيته وآرائه بل ومقالاته التي ينتقدها بعناية ولذا جعله محور الرواية عشناً معه من بداية
الرواية حتى آخر سطر فيها "ابتسم إيمان الناظر وقرر أن يقرأ المقال الأخير لحاملي الصحف القديمة ليتذكره به... حتى الآن لم يرد حامل الصحف القديمة على رسالة وانشل هو عن الإتصال به، فليقرأ المقال قبل أن يلاد غيره من حاملي الصحف القديمة البلاد" ص 290، مما يجعل الرواية مدروسة حيث بدأت به وانتهت به، ويشير الكاتب إلى ظهور عدد من حاملي الصحف القديمة بعد ذلك، رامزا إلى الرغبة في العودة لل الماضي من جهة "إن مصر كلها ستقرأ صحفا قديما وترتك ما حولها " حامل ... ص 284، ويشير من جهة أخرى إلى كثرة المنظرين والمحللين والفلاسف في تلك الفترة، سواء على المستوى السياسي في فترة تأثير 20 يناير وما بعدها، أو على المستوى الاجتماعي في فترة كورونا وما بعدها، فالكل أصبح كذلك حتى لو كان غير متخصص أو مؤهل لذلك، والغريب أن الكاتب لا يقتنع بهم جميعا، ويسخر منهم، بل أنه يشكك في وجودهم أصلا ويعتبرهم خيالا، إلا حامل الصحف القديمة (الأصلي) - إن جاز لنا التعبير - مما يكشف عمدا يكينه له الكاتب من حب واحترام تجلى عبر مواقع وفصول الرواية المتعددة.

كما أسهّل الزمن في رسم شخصيات الرواية الثانوية، ومع ذلك فهي مؤثرة جدا في طرح رؤية الرواية، كما يتضح من رسمه السيدة التي جاءت تطلبه (سندوتش) "فجأة ظهرت أمامهم سيدة في منتصف العمر ترتدي ثوبًا أسود سابعًا متتخا حافلة القديم، ويبعد وجهها متعبا... وقالت: والدي سندوتش من اللي بناكلوه، قال إيمان الناظر للمرأة وقد أخرج من جيبه مرق الة خمسة جينيهات: لا توجد سندوتشات معانا يا حاجة... أمسكت بالورقة، تقلت عليها ثم رمتها في وجهه، فسقطت الورقة على الأرض، وهي تقول: ينكر إنك بناكل وأنا شابكة الساندوزات قدامك، ردا بإاكيد" ص 16 حيث أسهّل زمن الثورة في هذا الوصف المأسوي للمرأة، في إشارة رمزية إلى أن أهم مطالب الثورة كان (عيش) ولم يتحقق حتى بعد عشر سنوات عليها.
تمييز عبد المجيد في رواياته بأنه لا يكتفي بالحكى عن الشخصية، بل يعيش معها قبل وأثناء كتابتها، كما أنه يدرس خلفيتها الثقافية، ولذا فإلى الرغم من أن شخصياته لها ظل في الواقع فإن هذه الشخصيات مجرد بداية لكنه الخيال هو الذي ينمو بالشخصيات ويغوص داخلها، علامة على أن الخيال قد يخلق شخصيات لم يصادفها الكاتب في الواقع، فكثير من شخصياته هي بنت ثقافته وقراءاته في علم النفس والفلسفة، وليس ضرورياً أن تكون من بنايات الواقع، وفي كل الأحوال هو الخيال الذي يصنع الفن، وهذا ما ندر به على من يعتقد أن الرواية مجرد سيرة ذاتية لصاحبها.

وقد استخدم الكاتب أساليب السرد المركزي، فمنجح الراوي العلمي صوت الحكي، بينما لم يترك لشخوصه سوى مساحات الحوار التي تخللت النسيج، لاسيما في المقالات التي جاءت دائماً في صورة حوار بين (إيمان الناظر) وصديقته الذي جاء بلا اسم؛ بهدف إبراز دوره في حمل الصحف القديمة إلى الكاتب الراغب في الهرب من الحاضر واللوز بالفاضي، أحدهما كانت دائماً حول الأزمات والمشكلات الراهنة ما أتاح أدوره إلى كون هذه الصحف القديمة مجرد وسيلة اتخاذها الشخصية للتحايل والفرار من تبعات انتقادها الحاضر وتفنيده؛ فعبد المجيد في هذه الرواية يستعيد لحظات الانكسار مع بعض الأمل ككذك لجأ إلى تيار الوعي ليستجي ما يعتمل في دوالي شخصيته المحورية من صراعات بين الرغبة من الهرب من الواقع والانغماس فيه كلياً، وأبرز ما يتصال بهذا الصراع هو ضبابية النفس التي ربما دفعتها رغباتها إلى اختلاف شخصية حامل الصحف القديمة من محب خيالات وأوهام. وعبر هذه الضبابية مرر الكاتب الكثير من التشويق وأشرك قارئه في لعبة السرد.
كما ينضح من شخصيات عبد المجيد النسائية وخاصة (ابتهال) و(منيرة) العلاقة الوثيقة بين المرأة والحب والحياة، وقد مرر الكاتب رؤاه ضمنا وصرحت من خلالها، فالحب كان وقود السفينة التي حملت (الناظر) وزوجته وأبحرت بهما رغم أمواج الحياة العاتية، وهو أيضا سر مأساة (منيرة ياسين) التي فقدت رغبتهما في الحياة بموت حبيبها داخل المعتقل ومن جهة أخرى ظلت المرأة كما كانت دائما في المشروع الأدي لإبراهيم عبد المجيد للجمال الذي يزين وجه الحياة والأمل الذي ينسسه به الإنسان مهما سيطر عليه الألم، فكان إنقاذ (منيرة) دلالات أبعد من إنقاذ شخصية ثانوية دلالات تحيل على إمكانية إنقاذ الأمل والوطن أيضا.
وتضمن الرواية تحذيرا من بعض الأشخاص الذين يتظاهرون بالصداقة ويتصرفون بشكل سلبي؛ مما يعكس الواقعية والحذر الذي ينبغي أن يكون موجودا في العلاقات الإنسانية. "ذهبنى إلى سوق باب اللوق.. لم يكن إلى جوارنا غير شخص واحد فقط، لقد دخل الآخر في نقاش حول الدعوة للنزول يوم عشرين، وسبب الحكومة والنظام، ثم تركنا نحن الذين لم نتجاوز معه بغير هز الرأس. وبينما منصور يعترف لي بإصابته بكرونا أثنا من يقبض علينا. في كل مكان الآن هناك من يستدرجونك بحديث ضد النظام ثم يبلغون عنك في أقرب فرصة". ص 79.
وعلى الرغم من محاولات الهروب إلى الماضي تطرق الكاتب من خلال شخصياته للكثير من القضايا الراهنة، والتي أصبح أغلبها بصورة محلية مثل قضية القمع وسيطرة الدولة العميقة بعد ثورة يناير وتشويه الطبيعة ومحو الجمال.
وعلى الرغم من الواقعية التي تتسم بها الأعمال الروائية لإبراهيم عبد المجيد فإنا نجد الفانتازيا تجد طريقها إلى نصوصه، لكنها تأتي دائما منسجمة مع الحس الواقعي للنص، وتؤكد الغايات نفسها في إنقاذ الواقع وإظهار سوءاته، أما السخرية والفكاهة فكانت وسيلة لإنعاش روايته وبلوغ هدفه.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد الجيد نموذجاً

فروحة (حامل الصحف القديمة متوفاة) وظلت تدلي بصوتها في انتخابات مجلس الشورى حتى بعد وفاتها، وزوجها يقف أمام اللجنة ليراها فقد طال اشتراقة إليها بعد موتها لا!، وإيمان الناظر ظل يكتب أعواما ولم بلغت أحد إلى ما كتبه، لكنه عندما دعا ساخرًا إلى إنشاء شاطئ للعراة خاف أن يحدث للمرة الأولى أن تنتمي الحكومة وتمثل، أما صديقه فارتبى الملابس الشتوية في طقس خارئ يودع في مخالفة الفصول الأربعة.

5- الزمن واللغة:

يرى كثير من المفكرين أن اللغة وعاء للأفكار، ويرى آخرون أنها أداة التعبير عن الأفكار، مهما يكن من أمر; فإن اللغة جزء مهم في تكوين هوية الإنسان الفكرية ولبنتها، تعبير عن آرائه، وتعكس مستوى تفكيره ومشاغله، وكأن لكل فرد هناك خصوصيات معينة تعكسها لغته (1) مما يؤكد وجود سمات خاصة لكل رواية منهما تتضح في اللغة الخاصة لكل كاتب؛ حيث فتح الزمان آفاقًا عابرة جدا في الاستخدام اللغوي كما يتضح في الرواية. إن الأعمال الأدبية يمكن - طبقًا لطبيعتها - تتعدد زمنيا من الناحية اللغوية، بمعنى أنها لا بد أن تبين الوضع اللغوي والبعد الاجتماعي والزمني لمكان منبعها الأصلي.

وترك فيروس كورونا بصماته في جميع النواحي الإنسانية، وطالبت إحصائيات ظهوره العلاقات الاجتماعية، ولأن الأدب مرآة العصر، فكان لا بد أن يكون كورونا تأثيرها على الأدب والأدباء وعلى المفردات والإسلامية، لتعزيز واقعية السرد نقل الكاتب كثرى من مفردات الواقع المعتس إليه فضائاته السردية، فلم يكفي بما طرحه من قضايا، وما صنعه من شخوص مألوفة وحقيقية، وإنما عمد إلى نقل مفردات الواقع الافتراضي، وآثر منصات...

1- رياض كامل - اللغة، المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية - صحيفة الاتحاد - ملحق الجمعة - 22 - 4 - 2023
التواصل الاجتماعي - مثل (تويتر)، و (فيسبوك)، و (الفيسبوك)، و (الإنترنت)، و (البريد الإلكتروني) - والبحث، ويتطلب تسجيل حضور كثيف داخل النص، ولعبت دوراً حيويًا في تحريك الأحداث، لاسيما أنها باتت جزءًا أصيلًا من حياة المصريين بعد الدور السياسي الذي لعبته في الحشد لثورة يناير، وكذلك بعد اجتماعها في الحياة اليومية، خاصة أنها كانت الوسيلة الأولى للاتصال مع العالم ومعرفة المعلومات في ظل وفاء أرغم الناس على الالتفاف في منازلهم، وقد استخدم الكاتب اللغة الرمزية كثيراً في روايته كما في استخدامه للكتاب كرمز للتكتيات والاتجاهات السياسية المختلفة التي ظهرت إبان الثورة، والتي اكتفي الكاتب بدور المشاهد لها فقط. "تبحث الكلاب فجأة في الشوارع. الوقت ليس وقت آدن، كما أنها منذ أيام توقفت فجأة عن البتاح مع آذان المغرب والعشاء، فاعتبر ذلك معرفة منها لانطلاق مشاعر الشجاعة مع الصوت الصاعد إلى السماء. لماذا تنتج الآن؟ هل هي سعيدة بعودتها إلى الشرفة؟... ابتسام وكاد أن يشير إليها بيده بالتحية، لكنها جرت بعضها وراء بعض إلى نهاية الشارع، ووقفت تتبّين هناك يسمع صوتها قوياً كما هو.

لكن الكلاب حتى بعد أن ابتعدت لايزال صوتها يصل قوياً، كأنها تناديننا أن نترك البيت

ابتسمت (ابتهال) ووقفت تتisper إلى الكلاب البعيدة مندهشة من أفكاره" ص ١٠٣، كما تكرر الحديث عنها أكثر من مرة، ولكن من خلال إشارات سريعة "ضحك بقوة جعلت جماعة جيدة من الكلاب تتisper إليه وتنبض، لابدشه أن أعداد الكلاب في الشارع قد زادت، لقد عرف مع بداية كورونا أن كثيرين تخلصوا من كلاهم خوفًا من أن تنقل العدوى" ص ١٣٥.

لم يعد يعفبه الآن إلا بيتته وجلسته في الشرفة يسمع نباح الكلاب..." ص ١٩٢، بل أنه يعقد مقارنة فلسفية طويلة بين القطط والكلاب "لماذا حقاً نتحرك الكلاب وسط الشارع الخالي ونتتبع بينما تمشي القطط صامتة بجوار
تجهيات انزى في أدب كىروا رواية (حايم انصقم انقذيمة) لإبراهيم عبد المجيد نموذجاً

جدران البيت الكلاب تنادي شيئاً لإراة غيرها وتتنمنى حضوره بينما تعرف القطب أنه لافائدة من هذا العالم..". ص ٢٦٩

وقد حرص عبد المجيد على الحوار بين شخصيات روايته لتصعيد الأحداث في مونولوج داتري الحركة، وتوضيح هوية كل شخصية من خلال جمل حوارية قصيرة أسهمت في خلق إيقاع سريع ومتناقض يجعل القارئ يتابع النص بسهولة ويسر، بالإضافة إلى إبراز المعنى والتأكيد عليه، من خلال الألفاظ والعبارات المنكرزة (مثال) وكذلك التنارب بين الجمل الطويلة والقصيرة، فالرواية تعتمد على الحوار أكثر من السرد، مما يجعلها أقرب إلى المسرحية، وثبتت مسألة وقع الكاتب بداخل الفنون؛ فها هو يخليط الرواية بالمسرحية، كما في حديثه عن الانتخابات وحوار دار بين إيمان الناظر والجرسون في المقهى:

- هل أدليت بصوتك؟
  - لا

- موقف؟
  - لا

- لماذا?

دخلت على رقم (١٥١٥) الخاص بالانتخابات لأعرف أين لجنتي، وسجلت رقمي القومي قالوا لي: هذا الرقم سبق استخدامه في الانتخابات في الخارج.

- انطلقت أضحك ثم قلت:
  - إذن قم ودعنا نشم قليلاً من الهواء النظيف، قبل أن تظهر السيارات وتلوث الجو.

- أجمل شيء في هذا العمر أنا مازلنا نضحك.". ص ١٢٢

وجمعها عناصر تساعد في تحسين الإيقاع والتأثير على القارئ من الناحية الدلالية، كما ساعد الحوار في توضيح تفاصيل وصفية دقيقة.
للشخصيات وخاصة الأدبية، حيث تم التركيز على جاذبيتها وأناقشتها، من خلال لغة رشيدة تعكس الاهتمام بالجمال والمعبر الخارجي بوصفه من أهم سمات العصر. علاوة على استخدام لغة الشارع أحيانا التي قد تصل إلى الابتدال؛ مما يعكس الحالة النفسية للشخصية المصرية وقت الأزمات، هذا بالإضافة للمونولوج الداخلي والحوارات من طرف واحد الذي تميز به بطل الرواية (إيمان الناظر)، والذي استخدمه عادة لعرض أفكاره، ووجاءت أحيانا في صورة تساؤلات وتأملات، وما سبق يتضح أن الكاتب استخدم لغة رشيدة محايدة خدمت العمل الروائي، وجعلته سهل الوصول إلى القارئ وأقدر على الاشتباك معه.

بعض الحوارات تعتمد على لغة الإشارة
 دون كلام "سألته زوجته ابتثال:
 أريد أن تأكل شيئا
 أشار بإصبعه السبابة أن لا". ص 154

كما استخدم الكاتب المونولوج الداخلي، وخاصة من خلال البطل (إيمان الناظر) وكذلك ابتثال، وخاصة في رحلته إلى الإسكندرية للتخفيف من آلام منيرة بعد موت حبيبها في المعتقل، ففكرت ابتثال أنه من الأفضل ألا تأتي بمنبر إلى الإسكندرية" ص 231، ومرة أخرى حتى لا تقلب عليها الألم. لكنها قالت: وماذا يمنع. كلما تداعت الذكريات قل الألم. ستهذب بها غدا إلى (سي جل).

كما أن عبد المجيد يتعرف شخصيته من خلال الحوار: كما في محاولة تعرفه على حامل الصحف القديمة
"هل تعرف من هذا الرجل؟
نظر إليه إيمان وقال:
جاء مرة منذ أيام. أنه يحمل صحفا قديمة يجلس يقرأ بها، ولما رأى
أيمن الدهشة على وجه إيمان قال:
ليس هو صديقك. لقد أخطأت حينما رأيته المره السابقة وقلت لـه: إن الأستاذ إيمان الناظر لم يعد يأتي كثيرًا؛ فسألني من هو إيمان الناظر؟ سكت وأدري كخطائي وتحقق لي أنه ليس صديقك، إنه كان مثله لا يسمح لأحد بالحديث معه، وهكذا تبددت حيرة إيمان الناظر وتأكدت شكوكه رغم ما يتشابهان فيه من عجز حيث تأكد من أن هذا الشخص هو (حامل صحف قديمة) جديد... وليس صديقه حامل الصحف القديمة القديمة. حامل صحف قديمة.

الزمن والبنية:

بعد الزمن محور الرواية وعمودها الفقري. ونظرا لأن طريقة بناء الزمن فيها تشكو عن تشكيك بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء فإن القص هو أكثر الفنون التصناقا بالزمن.

ويحاول البحث في هذا العنصر تشريح العمل فنية وموضوعيا قدر المستطاع، من خلال عرض آليات السرد فيه وارتباطها بمفهوم الزمن فلسفا وسرديا لتوضيح عنصرا السرد وأشكاله وتقنياته المستخدمة في الرواية.

ومن خلال العلاقة بين الزمن بالبنية السردية تكشف السدلالات الأيديولوجية التي ينتجها الزمن في الرواية؛ اعتمادا على تحليل المقاطع السردية الزمنية ومعرفة تأثيرها ودلالاتها الأيديولوجية، ومن هنا نحاول ربط الزمن السردي بحملته الأيديولوجية، فهو بنية غير محايدة تتشكل وفق رؤية مسبقة. ومن أجل الإبقاء بالجواب المعقدة في الحياة الحديثة لجأ الكاتب المعاصر إلى بناء روايته وفقا لأنظمة جديدة أخذت من الفنون الأخرى في النظر البنية كل فصل نجده يمزج فيها بين حكمة افتتاحية وسرد حكاوي وحوار مباشر ثم مقال قديم ي-fetch من خلاله موضوع آخر بأسلوب غير مباشر، علاوة على اهتمامه بالمناظر الخارجية للجيران والطبيعة والميادين والمقاهي والبحر والمدن المختلفة والموسيقى التصويرية حتى لو من خلال أصوات نبض الكباب، وقد
يختتم الفصل بمونولوج داخلي; مما يوحي للقارئ بتنوع من التداخل بين الرواية والمسرحية والمقال.
والرواية رغم بساطتها الظاهرة وقدرتها التوصيلية، استند كاتبها إلى قدرة بنائية هائلة، كما احتفى بنوع التجربة الفني؛ فقد سطر عبد المجيد روايته التي تؤثر لفترة من ثورة يناير إلى وباء كورونا وما بعدها من دراما بأسلوب لا يخلو من الفلسفة والإسقاطات "كان التفاؤل ملء الأرض والسماء فأل ذهب البلاد؟
لم تنشأ أن تفكر.." حامل .. ص 120
والرواية بها محطات فنية على المستويين الشكلي والموضوعي، رغم بعض الحشو والإسهاب أحيانا وقد جاءت -كباقي روايات إبراهيم عبد المجيد- خليطاً من الحكادات العامة بالتخصصات الغنية، ومزيج المساحات الواضحة من الخيال مع خبرات ثرية من الواقع؛ ومن هنا برع الكاتب - كعادته - في أن يشكل وفقاً لملابس ومعطيات كل عصر.
كما أن الواقع الافتراضي جاء مكوناً بارزاً من مكونات البناء، حيث تزاوجت أجناس الأدبية عديدة داخل السرد؛ فوظف الشعر والأغاني، إضافة إلى الاستهلالات الفلسافية؛ حيث استدعي أقوال بعض الفلسفة والشعراء والكتاب في مقدمة روايته ومرر عبرها رؤى ضمنية وإشارات دالة تنطبق مع ما حمله النص من رؤى كما يتضح من العناوين الفرعية لفصول الرواية.
وعلاءة على ذلك فقد اتضحت في الرواية إفادة الكاتب من فعل المفارقة ومن فعل الضمائر سواء في لغة القص أم في بنيانه، ويدعو فعل المفارقة من خلال غلبة علامات التحجب والاستفهام عبر أحداث الشخصيات، بينما يبدو فعل الضمائر في غلبة ضميري المتكلم والغائب بما يفسحان للسارد المجال للقص، بينما ظل نصيب ضمير المخاطب أدنى؛ حيث حضر الكاتب المونولوج الداخلي بضمير المخاطب أو المتكلم بين قوسين، ومن هنا فقد أسهم كل ما استدعاه الكاتب من موروث فلسفى وأجناس أدبية متنوعة،
وأما استعداده من أحداث مضت في إذكاء حالة (النوصالوجيا) التي هيمت على السرد، وبدت مرات في الحنين إلى الأغاني والمطربين القدامى، وفي الحنين إلى الأمكان الجميلة القديمة التي تحولت إلى عشوائية وفوق، ومرات إلى الأمل الذي جسده ثورة يناير، ثم تلاشي إلى المجد الذي صنعه نصر أكتوبر، وما زالت تذكبه مشاهد الحرب وتسعده الذاكرة المصرية الجمعية.

ويمكن للقارئ أن يرى الرواية شكلًا من أشكال الأياميات، يسجل فيها الكاتب تجربته اليومنية يكتبها صاحبها يوماً ببيوم، ويـ دون فيها ملاحظاته بالنظام الذي تفرضه عليه الأحداث التي شاهدها، ولعل هذا النوع من الأياميات بتنبئاته الفنية المعاصرة أكسبته كورونا مسحة تفاعلية، وعلى الرغم من اقتراب الرواية من الأياميات، فإنها لم تفقد جمال صياغتها ولا درامية أحداثها؛ لأن الكاتب استخدم آليات متنوعة أحدثت في هذا التراب والجحيم الفنية، منها: التنكر الاستهلاكي بما له من فاعلية موسيقية وبدائية، واختصار المقالات (قصر النفس الروائي) من جهة ورغبته في عرض أكتر عدد من المقالات بموضوعاتها المختلفة التي ترصده معظم الأحداث السياسية والاجتماعية آنذاك من جهة أخرى.

ويتضمن من الرواية أن الكاتب اعتمد على تكنيكات فنية رواية وسردية بالاعتماد على خيال خصب من خلال المجز بين الواقعية والفانتازيا، وهذا يضمن من تعدد حامي الصحف القديمة في نهاية الرواية، ومقارنتهم بحامي الصحف الجديدة والتي لا ترمز دائما للزمن الجميل، فالكاتب يرى لكل زمن همومه ومشكلاته، وذلك من خلال تعدد لغات الشخصيات وليس مجرد الحكي المباشر. وقد أدى ذلك إلى تداخل الأدبي والسياسي، والمجز بين الأيديولوجي والجمالي في الرواية، مما يعكس العلاقة بين المثقف والسلطة. كما أن الكاتب ابتعد عن المألوف سواء في تكنية الكتابة أو في استخدام بعض الألفاظ والعبارات التي توجي بإشارات أو تلميحات جنسية تعكس سخرية من بعض الأحداث والجماعات، والاعتماد على التجريب، وهو من أهم سمات
الروافعة العربية المعاصرة، وهو أهم حافز للبحث في أيدولوجيا الكتابة الروائية المعاصرة بشكل عام، فضلاً عن إبراز استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك)؛ للتراسل من خلال (المنشورات) و(التوبيثات) و(التغريدات)، بالإضافة إلى تعدد الألوان البلاغية المعاصرة في الرواية من خلال الإيحاز والاهتمام بالصورة الفنية والمشاعر، هذا بالإضافة إلى تداخل الفنون الأدبية من شعر وقصة ورواية إيماناً بوحدة الفنون، ساعد على ذلك دفته في النقطة الأحداث وشدة الحساسية في النظر إلى الواقع، ومحاولة إعادة تشكل العالم من خلال مغامرة روائية متحررة.

8- الزمن والرؤية:

خاضت الرواية المعاصرة مغامرة إبداعية متميزة عرفت من خلالها كيف تنتقل من مرحلة إلى أخرى باحثة عن آليات وتقنيات جديدة اكتسبتها النصوص التفاعلية، ومن بينها الرواية إثر جائحة كورونا لتحقيق ليا التميز، وتضمن لها انخراطا معمقاً في جوهر المجتمع وقضاياها، حيث يتميز إبراهيم عبد المجيد بالنزعة الغرائبية أو الفانتاستيكية التي تحرك كثيراً من عالمه الإبداعية، وهو يعترف بذلك حيث أنه ابن الحكايات الشعبية التي نشأ فيها وهو يعترف بذلك.

من هنا تفتح رواية (حامل الصحف القديمة) على تشکیل سردي بنزع نحو التحديث، ويعمل على هدم البناء الزمني التقليدي الذي ميز الرواية التقليدية طويلة؛ لأن سمة التجربة تكمن في خلخلة المكونات السردية، فالرواية مزيج من الأوهام والمشاعر والمعاني والتكوينات اللغوية الجديدة، ورغم ما رصده الكاتب من واقع مأزوم وقضايا شائكة؛ فإنه أضحى مجالاً للأمل، والنظر الضوء في نهاية النفق، وظل يشرد السخرية والحب والمقاومة في وجه القلم، ويسمح للحياة أن تمنح الفرص، وللقلب أن تجتمع على هدف نبيل.

ما سبق يبدو أن الزمن هو بطل الرواية، حيث تتضح هوية الزمن في الرواية وتجلياته السردية من خلال الدور الذي لعبه في تطور أحداث
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحيف القديمة) لأبراهيم عبد الجيد نموذجاً

الرواية وبنيتها، وكيف تحول الزمن في الرواية إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من أحداث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحك المناخ الذي تفعل فيه، ويعبر عن وجهة نظرها، ويمكن الزمن في الرواية هو نفسه المساعد في تطوير بنيتها، والحامل لرؤية البطل والمؤلف، حتى يصل في بعض الأحيان أن يكون هو الهدف من وجود العمل كله.

وفي ضوء كل ما سبق ننصح إلى ما يلي:
- يحمل العنوان أول إشارة زمنية في الرواية، بل يحمل مفارقة بين الماضي والحاضر (بائع الصحيف القديمة) فالصحف دائما بأحداثها الجارية تدل على الحاضر، ولكنها (قديمة) في إشارة للماضي، هذا علامة على العناوين الفرعية التي تعبر عن زمن كورونا الحقيقي أو المجازى.
- تفتح الرواية زمنيا على أزمنة ممتدة فهي حكايات داخل حكايات ما بين الاسترداد والاستباق، وقد نجح الكاتب في توظيف مجسديات المكان لصالح الزمن، حيث جعل المكان مسرح الأحداث الأسطوري، وقد تكاثف الزمن والمكان لتأسيس الحكى في الرواية.
- يعد الزمن المحرك الأساسي لأحداث الرواية؛ فعبر الامتداد الزمني للرواية (عشر سنوات) تدور الأحداث مابين الحكاية الإطار (كورونا وآثارها) والحكاية الضمنية (المقالات السياسية والاجتماعية القديمة) (حامل الصحيف القديمة) يربط بين الحكايتين في نسب محكم؛ معتمدًا على تقنيتي الحذف والتخطيط لتخطيط لحظات حكائية للوصول إلى الإيقاع السريع في سرد الأحداث.
- أسهم الزمن في رسم شخصيات الرواية المتعددة، ورسم الكاتب (البطل) جسرا بين العالم الحقيقي والخيالي للرواية، كما تأخذ الفانتازيا طريقاً إلى فصول روايته من خلال لمحات زمنية ك (توقيت الانتخابات) (الفصص الأربعة) وغيرها.
- تتحدث الرواية زمنياً من الناحية اللغوية من خلال توضيحها للوضع اللغوي والبعد الاجتماعي للأشخاص والأحداث، من خلال تمتع نقل مفردات الواقع الافتراضي، بالإضافة إلى اللغة الرمزية الواضحة في الرواية، علاوة على الحوار الروائي الذي حدث هوية كل شخصية من خلال جمل حورارية قصيرة ساهمت في خلق إيقاع سريع ومنتاسب.

- تكشف العلاقة بين الزمن والبنية السردية الدلالات الأيديولوجية التي ينتجه الزمن في الرواية، كما تعد الرواية من جهة أخرى شكلاً من أشكال اليوميات اعتماداً على تكتيكات فنية بعيدة عن المألوف تتداخل فيها الفنون الأدبية المختلفة.

- تمثل الرواية رؤية جديدة لأدب كورونا من خلال مجموعة من التنبؤات بين الإنكسار والأمل، فمن خلال الزمن رسم عبد المجيد مناخاً عاماً (وبائيًا) - إذا جاز لنا التعبير - حيث ربط بين وبائيين وباء حقيقياً بتداعياته من المرض والخوف والقلق ووباء رمزياً ينخر في البلاد في العشر سنوات الأخيرة بما يوفي بفساد الأزمة، فمزج بين الاجتماعي والسياسي من خلال هذه اللعبة الروائية؛ مشيراً إلى أهمية التصدي بشجاعة للصعوبات والتحديات التي تواجه الفرد والمجتمع.

- وظف الكاتب فضاءاته المكانية لخدمة هاجسه حول "النهاية البدايات الجميلة" التي سرعان ما يأتي عليها النتج، وليس الأماكن وحدها مصاصة بشك اللعنة، بل الأمال والأحلام والثورة أيضاً! حيث يتنقل عبر الرواية بين مقهى البستان وشوارع وسط البلد وحدائق الأهرام والإسكندرية وقرى الساحل الشمالي ورغم حب الكاتب لهذه الأماكن جميعاً" حامل ... ص 142، إلا أنه عبر الرواية يوضح أنها لم تعد على حالها، بل أصابتها رياح التغيير.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد الجيد نموذجاً

- تعد الرواية ببنية زمنية متداخلة قائمة في قسم كبير منها على عمليات
  (فلاش بالكل) ذات الطابع الاسترجاعي، فهي عبارة عن مجموعة من
  الترتيبات الزمنية بين الانكسار والأمل.

- تعمق الكاتب في الشخصيات من خلال الخط الزمني للأحداث بطريقة فنية;
  مما يعزز قوة الرواية ولعلنا نشعر وكأننا نشهد أحداثاً بأنفسنا بشكل.

- تمتاز الرواية بأسلوب نقدي أدبي يجمع بين العمق والجمال، ويتحدث بشكل
  مؤثر عن الموضوعات الرئيسية التي تعكس النفسية البشرية وتأثيرها على
  حياة الإنسان، ولكي يبرز الكاتب إضاءته في هذا المجال أشار إلى
  مواضيع وأفكار ومشاعر متعددة تتعلق بالحرية والقلق والشك والحب
  والأنتماء واستخدام الرموز لإنصالة هذه الأفكار.

- جاءت فكرة الوباء الحقيقي والمجاجز محفزاً أساسياً لهذه الرواية؛ حيث
  أشار إبراهيم عبد المجيد إلى تأثير جائحة كوفيد – 19 – على الحياة
  اليومية والعلاقات الإنسانية واستخدم شخصيات حقيقية وخيالية للتعبير عن
  هذه الأزمة، مما يعكس الحالة النفسية الحرجة التي يمر بها العديد من
  الناس في زمن (كرونا) من جهة، وبحفظنا من جهة أخرى لرؤية العالم
  الجديد الذي سيبرز في أعقاب انتهاء محنتنا الحالية، ولعل الجاذبية الشديدة
  التي يتمس بها (أدب الأوبئة) تعود إلى أنه يتناول وقوف البشر جميعاً في
  صف واحد متآثرين لمواجهة عدم ليامت للبشر بصلة، كما أن الوضع
  الذي يتناوله الكتاب من خلاله يبدو شديد الحساسية والدقة، فتقرر بقاء كل
  شخصية من الشخصيات هذه الأعمال على قيد الحياة تساهم مع احتمالات
  هلاكها سواء بسواء، ومن شأن ت نوع ردود الفعل التي يمكن أن تصدر من
  الأفراد إزاية ظروف قاسية مثل هذه توفر مادة خصبة للكاتب والقارئ على
  حد سواء.

وبعد أن حاول البحث تسليط الضوء على أدب العزلة واستجابته
لمتطلبات المجتمع وظروفه، فإن الأدب كل عام سيتأثر بالجائزة لعقود قادمة;
فالأدباء يخوضون في أسباب الجائحة وتأثيراتها وخفاياها، كل ممن زاويته الخاصة، في محاولة لاستثمار الأزمة كمحفز إبداعي مشبع على إعادة بناء مفهوم (أدب العزلة).

الخلاصة أن كل ما كتب من أعمال أدبية ونقدية وثقافية عن الجائحة، وأيا كان ما تناوله من قضايا فكرية أو أدبية أو فنية يتماشى بعضها مع الجائحة، ولكنها تؤكد بعموميتها مقاومة الحياة الثقافية للنزاع والاستمرار الإنسان على التفكير والإبداع على الرغم من الجوانب، ومع ذلك فإن الموضوع لا يخلو من المبالغة؛ ولذا فالصدق الفني سيقوم معيار النجاح لهذه الأعمال الأدبية، ومازال الوقت مبكرا لنعرف هل ما كتب حول كورونا يرقى أن يوصف بأدب كورونا، فالإبداع يحتاج للنضج، ونظرا للقرب الفترة الزمنية فقد لا يكون وصلنا للنضج بعد.

وفي النهاية يمكن القول إنه ما من شك في أن ثمة أعمالا أدبية في طور التحضير الآن بشأن ما يواجه البشر في الوقت الحالي من تداعيات كورونا، وبالتالي يجدن في السؤال عن الطريقة التي سيصور بها الكتاب في الأعوام المقبلة اليوبة الحالية، وكيف سيوثون ما شهدته الفترة الراهنة ؟ وكيف يرصدون التطورات اللاحقة له وتداعياتها؟

إن كورونا ضيف تقبل حقة، لكنه أعاد تشكيل حياتنا رغم رفضنا استقباله، وستترح في الأفق بدايات جديدة ونهايات غير متوقعة من خلال إبداع ما بعد كورونا، وهو إبداع يستحق الاهتمام، ويفتح مجالات بحثية جديدة ليس فقط على المستوى الأدبي للتعرف على جماليات أدب العزلة، بل على المستوى التاريخي الاجتماعي لدراسة التاريخ النفسي والاجتماعي لظاهرة كورونا باعتبارها جزءا من تاريخ المجتمع.
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد الجبيل نموذجاً

الهوامش:

إبراهيم عبد القوي عبد المجيد مولود بالإسكندرية (1942)، تقلد عدة مناصب ثقافية، وقد حقق مكانة مميزة في تاريخ السرد العربي، ولم يلتزم عبد المجيد بلون أو شكل أدبي واحد، وأصدر أكثر من عشرين رواية، حققت شهرة كبيرة وتحول بعضها إلى أعمال سينمائية، منها (ليلة العشق والدم) و(البلدة الأخرى) و(بيت الياضمين) و(طيور العنبر) والاسكندرية في غيمة) ومن أشهر رواياته (لا أحد ينام في الإسكندرية)، أما أحدث رواياته فهي (بائع الصحف القديمة) 2023. وقد نشرت له خمس مجموعات قصصية وهي: (الشجر والعصفار) وإغلاق النوافذ) و(قضاءات) و(سنف قديمة) و(ليلة إنجينا)، وقد ترجمت روايته (البلدة الأخرى) إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما ترجمت روايته (بيت الياضمين) إلى الفرنسية، بينما ترجمت روايته (لا أحد ينام في الإسكندرية) إلى الإنجليزية والفرنسية، كما أصدر كتباً متنوعة في السيرة والمقالة وأدب الرحلات والفلسفة والمسرح والترجمة، ويحظى بمكانة كبيرة في الوسط العربي بدأ في سبعينيات القرن الماضي، وتوجت بحصوله على أرفع جائزة مصرية وهي جائزة النيل في الأدب بعد عد من الجوائز المتنوعة، منها: 
- جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن رواية (البلدة الأخرى) 1996
- جائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب لأحسن رواية عن رواية (لا أحد ينام في الإسكندرية) 1996
- جائزة الدولة للتفوق في الأدب في المجلس الأعلى للثقافة عام 2007
- جائزة كبار للرواية العربية عن فئة الروايات المنشورة عن رواياته عام 2011
- جائزة النيل - عام 2022

1198
المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:
- إبراهيم عبد المجيد - رواية (حامل الصحف القديمة) - دار الشروق - الطبعة الأولى 2013

ثانياً: المراجع:
1- سعد البازعي - الثقافة في زمن كورونا - دار كلمات للنشر - 2020
2- مصطفى نشاط - هلعيد كورونا النظر في درس التاريخ الاجتماعي بالجامعات؟ هسبريس - الرباط - 13 - 6 - 2020
3- ابن منظور - لسان العرب - مادة (ج وح) (1 - 31 - 44)
4- خميس العدوي - شمسية النعمانية - الطبعة الأولى - المجلد الأول - ناشرون وموزعون - 4 - 4 - 2022
5- أمل نصير - فاتن الكوري - الثقافة في زمن كورونا الجائحة مهنة للإبداع - جريدة الرأي - صفحة ثقافة وفن - العدد 330 - 31 - 8 - 2020
6- عبد رياض حمزة - تمثلات الجائحة في الأدب العربي - مجلة رماح للبحوث - العدد 65 - الأردن - 2022
7- محمود محمد علي - أدب الأوبيئة والجوائح - رواية الطاعون لألبير كوما - أنموذجا - 5 - 5 - 2020
8- لها محفوظ محمد - كورونا والأدب - هل تنبا الأدباء به؟ - صحيفة الوطن السورية.
9- فيروز بادي - مجد الدين محمد بن يعقوب - القاموس المحيط - مصر - شركة ومطيعة مصطفى الباب الخليبي وأولاده - ج 3 - 1952 - ص 234 - ص 401
10- المعجم الوسيط - الجزء الأول - ص 401
11- أحمد جمعي سنجابي في الرواية العربية المعاصرة - المؤسسة العربية للنشر - بيروت - 0004 - الطبعة الأولى
12- أمين خروبي - تقنيات الزمن الروائي - دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني - مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية - 12 - 2019 - 1199
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) إبراهيم عبد المجيد نموذجاً

13 - وليد علاء الدين - الزمن والرواية - الثلاثاء - 19 - 6 - 2017

14 - أمين خروبي - تقنيات الزمن الروائي - دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني. مرجع سابق

15 - عبد الحسين صنكور - مفهوم الزمن فلسفيا وسرديا في رواية (الساخر العظيم)

16 - محمود أمين العالم - أربعون عاما في النقد التجريبي - القاهرة - دار المستقبل العربي - 1994 - ص 13

17 - هيفا حسن أهمية العنوان في الرواية العربية - مجلة سيناء - 25 فبراير 2021

18 - جميل حمداوي - صورة العنوان في الرواية العربية - المغرب - مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم

19 - عاليا مبارك حسين - سيمياء العنوان في رواية (الجنة العذراء) - رسالة دكتوراة في اللغة العربية وأدابها - وزارة التربية والتعليم

20 - محمد سيد أحمد متولي - العنوان في الرواية العربية الرمز والأبعاد الثقافية - مقالات - نما للبحوث

21 - ميسون صالح الدين - بنية الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف - مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب - الأردن - 31 المجلد - العدد 3/2 - 2012 - 12 - 2012

22 - أمين خروبي - تقنيات الزمن الروائي - دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني - ظاهرة الغلاف باك: (الاسترجاع - الاستبعاد) - مقالات للدراسات اللغسية والأدبية والنقدية - المركز الجامعي بابل - 2019

23 - جون بوليون - (الزمن والقدر عند (موكنز) في كتاب (دراسات في الرواية الأمريكية) - ترجمة: عنيد ثانوان رستم - بغداد - دار المأمون - 1979 - ص 60

24 - نشوى أحمد - إبراهيم عبد المجيد يتلصص على أسرار المثقفين في مصر - اندبندنت عربية - الأربعاء 17 مارس 2021
25 - نبيل سليمان - الجمالي في المشهد القصصي في الأردن - عمان وزارة الثقافة - مجلة أفكار - ع53 - تموز - 1999 - ص 27
26 - عبط وزان - واسيني الأعرج - كتبت رواية كورونا بالوجهين الوبائي والسياسي - جريدة الأنبثيدنت - حرب القطاع - الصفحة الثقافية الرئيسيه - الجمعة - 1 - أكتوبر - 2021
27 - ميسون صالح الدين الجرب - بنيا الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف - مجلة اتحاد الجامعات العربية للاداب - العدد 32 - المجلد 9 - 31 - 12 - 2012 - مرجع سابق
28 - مها حسن القصراوي - الزمن في الرواية العربية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - 2004
29 - ميسون صالح الدين الجرب - بنيا الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف، مرجع سابق.
30 - نشوى أحمد - رواية (حامل الصحيف القديمة) ترصد أزمات الواقع الشائك - جريدة الأنبثيدنت - الصفحة الثقافية - الاثنين - 6 - مارس - 2023
31 - رياض كامل - اللغة، المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية - صحيفة الاتحاد - ملحق الجمعة - 22 - 4 - 2022
المخطط الزمني لرواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد
تجليات الزمن في أدب كورونا رواية (حامل الصحف القديمة) لـ إبراهيم عبد المجيد نموذجاً
## فهرس الموضوعات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>1143</td>
<td>ملخص</td>
</tr>
<tr>
<td>1145</td>
<td>Abstract</td>
</tr>
</tbody>
</table>
| 1147 | مدخل للدراسة: 
| 1159 | مفهوم الزمن فلسفيًّا وسردیًّا: 
| 1161 | 1- الزمن والعناوین: 
| 1168 | 2- الزمن والمكان: 
| 1175 | 3- الزمن والأحداث: 
| 1181 | 4- الزمن والشخصيات: 
| 1186 | 5- الزمن واللغة: 
| 1190 | 7- الزمن والبنية: 
| 1193 | 8- الزمن والرؤية: 
| 1198 | الهوامش: |
| 1199 | المصادر والمراجع: |
| 1202 | الملاحق |
| 1205 | فهرس الموضوعات |